سلسلة الرحلة الى الثقلين

(٢٨)

مصدر التشريع عند مذهب الجعفرية

تأليف

محمّد باب العلوم

مركز الأبحاث العقائدية

مركز الأبحاث العقائدية

إيران ـ قم المقدّسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

هاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)

فاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)

العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول (ص)

جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

ص. ب : ٧٢٩

الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) ٩٦٤+

البريد الالكتروني: info@aqaed.com

الموقع على الانترنت: www.aqaed.com

شابك (ردمك) : ٩٧٨ – ٦٠٠ – ٥٢١٣ – ٤٥ - ٤

مصدر التشريع عند مذهب الجعفرية

تأليف

محمّد باب العلوم

الطبعة الأولى ـ ٢٠٠٠ نسخة

سنة الطبع: ١٤٢٩هـ

المطبعة : ستارة

بسم الله الرحمن الرحيم

دليل الكتاب

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على خاتم المرسلين محمّد وآله الغرّ الميامين

من الثوابت المسلّمة في عملية البناء الحضاري القويم، استناد الأُمّة إلى قيمها السليمة ومبادئها الأصيلة، الأمر الذي يمنحها الإرادة الصلبة والعزم الأكيد في التصدّي لمختلف التحدّيات والتهديدات التي تروم نخر كيانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الأفكار المنحرفة والآثار الضالة باستخدام أرقى وسائل التقنية الحديثة .

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزيد من الدقّة والتأمّل، نلحظ أنّ المرجعية الدينية المباركة كانت ولا زالت هي المنبع الأصيل والملاذ المطمئن لقاصدي الحقيقة ومراتبها الرفيعة، كيف؟! وهي التي تعكس تعاليم الدين الحنيف وقيمه المقدّسة المستقاة

من مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام بأبهى صورها وأجلى مصاديقها .

هذا، وكانت مرجعية سماحة آية اللّه العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني - مدّ ظلّه - هي السبّاقة دوماً في مضمار الذبّ عن حمى العقيدة ومفاهيمها الرصينة، فخطت بذلك خطوات مؤثّرة والتزمت برامج ومشاريع قطفت وستقطف أينع الثمار بحول اللّه تعالى .

ومركز الأبحاث العقائدية هو واحد من المشاريع المباركة الذي أُسس لأجل نصرة مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعاليمه الرفيعة.

ولهذا المركز قسم خاص يهتم بمعتنقي مذهب أهل البيت عليهم السلام على مختلف الجهات، التي منها ترجمة ما تجود به أقلامهم وأفكارهم من نتاجات وآثار - حيث تحكى بوضوح عظمة نعمة الولاء التي مَنّ اللّه سبحانه وتعالى بهم عليهم - إلى مطبوعات توزّع في شتى أرجاء العالم .

وهذا المؤلَّف « مصدر التشريع عند مذهب الجعفرية » الذي يصدر ضمن «سلسلة الرحلة إلى الثقلين» مصداق حيّ وأثر عملي بارز يؤكّد صحة هذا المدعى.

على أنّ الجهود مستمرة في تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكلّ معتنقي المذهب الحقّ بشتى الطرق والأساليب،

مضافاً إلى استقراء واستقصاء سيرة الماضين منهم والمعاصرين وتدوينها في «موسوعة من حياة المستبصرين» التي طبع منها عدّة مجلّدات لحدّ الآن، والباقي تحت الطبع وقيد المراجعة والتأليف، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يتقبّل هذا القليل بوافر لطفه وعنايته.

ختاماً نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير لكلّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب، ونخصّ بالذكر الأخ الكريم الشيخ عبد الله الخزرجي، الذي قام بمراجعة هذا الكتاب وتصحيحه.

محمّد الحسّون

مركز الأبحاث العقائدية

١٤ رجب ١٤٢٨هـ

Site aqaed.com/Mohammad

Muhammad@aqaed.com

مصدر التشريع

عند مذهب الجعفرية

بحث جامعي
للحصول على درجة الليسانس
في الشريعة

قدّمه :
محمّد باب العلوم
رقم دفتر القيد : ١٧٣١٢٣٠٧

جامعة دار السلام الإسلامية
كونتور فونوروكو إندونيسيا
كلية الشريعة
قسم مقارنة المذاهب والأحكام

٢٠٠١/ ١٤٢٢

تمهيد

إنّ وجـود الـشيعة الإماميـة الاثنـي عـشرية فـي وسـط الأمّـة المحمّدية لأمرٌ واقعٌ لا يمكن نفيه ، كما أنّ للشيعة دوراً كبيراً في بناء الثقافة الإسلامية ، ومع هذا نرى الحملة السيّئة ضدّ الشيعة من قبل بعض إخوانهم في الدين متّهمين إياهم بتحريف القرآن أو الـشكّ فـي نبـوّة محمّـد ﷺ بـسبب مـوقفهم تجـاه الـسنة النبويـة المخالف لوجهة نظرهم .

وإنّها لمثيرة حقّاً انتباه كلّ من يغار على دين الله . ولا سبيل إلـى التخلّـي عـن هـذه الظـاهرة الـسلبية التـي أدّت إلـى تفكّـك الـصفوف الإسـلامية ، إلاّ بمعرفـة آراء الـشيعة فـي القـرآن والـسنة النبويــة كمــصدر التــشريع الأساســي بإجمــاع المــسلمين علــى اختلاف مذاهبهم وتشتّت فرقهم .

ويتجلّى في صفحات البحث أنّ الشيعة يدينون بأصالة القرآن الكـريم ، وأنّـه اليـوم على نفـس الهيئـة التـي أنـزل علـى رسـول الله ﷺ .

وأمّـا رفـض الـشيعة لكثيـر مـا فـي الـصحاح الـستّة لا يقـصد بـه

رفض السنّة النبوية ، وإنّما الرفض لرجال سندها ، فلا لوم عليهم أن يقفوا هذا الموقف بسبب الخلفيّة التاريخية اللارحمانية عليهم .

كما تجلّى أيضاً أنّ الشيعة لا تعتقد بعقيدة ما إلاّ ولها مصدر متسالم في كتب إخوانهم أهل السنة . وأنّ الذي كتب عن الشيعة قد يكون جاهلاً متطفّلاً عن حقيقة الشيعة ، وبعيداً عنها ديناً وعقيدة ، فيحرّف الواقع عن غير قصد ، أو حاقداً فيفتري بقصد التشهير ، أو خائناً مستأجراً فيكذب بقصد التفرقة وإيقاظ الفتنة .

وختاماً أتمنّى أن يكون هذا البحث سبيلاً لتوحيد الأمّة الإسلاميّة .

الباب الأوّل

المقدّمة

١. الخلفيّة

إنّ مذهب الجعفرية المعروف بالشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبّد به شرعاً [١] .

وإنّ دور الشيعة في حفظ وبناء المجتمع الإسلامي لمما يشار إليه بالبنان . بالإضافة إلى الجهود المتواصلة من علمائها في النشر والتأليف حتّى امتلأت المكاتب الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي بمؤلّفاتهم ، مما أدّى إلى أن يكون أكثر المذاهب الإسلامية إقبالاً وترحيباً لدى الفرد والمجتمع .

ولأجل ذلك انتاب جماعة من المسلمين الغرور ، وأساؤوا في فهم حقيقة الشيعة والتشيّع ، ويظهر هذا في رفضهم وذمّهم

(١) من فتاوى الشيخ محمود شلتوت المنشورة في مجلّة رسالة الإسلام ، العدد ١١ ، رقم ١٩٥٩/٢٢٧ . وانظر المراجعات لعبد الحسين شرف الدين الموسوي ، ص ٣٢١ .

وأحياناً تكفيرهم ، وهذا الرفض من المحتمل أن يصدر من الجهل عن حقيقة الشيعة أو من الحسد أو العصبية العمياء اتجاه اعتقاد أجدادهم مما يترتّب عليها الافتراءات الكاذبة عن الشيعة وهم منها براء .

منها : القول بأنّ للشيعة قرآناً غير قرآن المسلمين اليوم .

ومنها : أنها لا تذكر أصحاب النبي ﷺ إلاّ ويسبق في ذكرهم بالشتيمة ويلحق بالسباب ، وتشكّك في عدالتهم ، وينتهي ذلك إلى الريب في حديث الرسول الذي هو المصدر الثاني بعد القرآن ، وذلك على حدّ زعمهم ينتهي إلى الريب في نبوّة محمّد ﷺ .

ومنها: أنّ الشيعة وليدة فكرة اليهود ، تبرقعت بحبّ علي وآله ، ولا تمتّ إلى الإسلام بصلة ، وليست إلاّ كيد الأعداء لتفكيك الوحدة الإسلامية من صميم كيانهم ، وغيرها من الاتهامات التي تقشعر من سماعها الأبدان .

إنّ الاختلاف في الرأي مسموح به، على أن لا يكون اجتهاداً في مقابل النص . قال رسول الله ﷺ « اختلاف أمّتي رحمة » (١) ،

---

(١) اختلف العلماء في هذه الرواية بين القبول والرد ، ولم يقف لها بعض المحدّثين على السند ، حتّى قال السيوطي في الجامع الصغير : لعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا . انظر عبد المحسن التركي ، أسباب اختلاف الفقهاء ، ص ٣٤. أيضاً منّاع القطّان ، تاريخ التشريع ⇦

ولكن مع الأسف الشديد تحوّلت الرحمة بلاء نتيجة التشاتم والتباغض وتكفير بعضنا بعضاً ، أليست قبلتنا الكعبة ، والله ربّنا ، ومحمّد نبيّنا ، والقرآن كتابنا ؟

فقد أخرج أبو داود عن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من أصل الإيمان : الكفّ عمّن قال لا إله إلا الله لا نكفّره بذنب ولا نخرجه عن الإسلام بعمل ... » [1] .

وهذه بعض العوامل التي دفعتني للخوض في هذا البحث المتواضع عن رأي الشيعة في القرآن والسنّة المصدران الأساسيّان في استنباط الأحكام .

٢. توضيح العنوان

« مصدر » من لفظ صدر بمعنى مكان الصدور [2] .

« التشريع » لغة مصدر شَرَّعَ بالتشديد .

الإسلامي ، ص ١٥٥. وبغضّ النظر عن وجود الخلاف بين العلماء عن صحّة ثبوتها عن الرسول ﷺ ، فإنّ مضمون الرواية تفيد الوقائع السائدة في عصر الصحابة ، بل في عصر حياته ﷺ .

(١) محمّد بن علوي المالكي الحسني ، مفاهيم يجب أن تصحّح ، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف ، دولة الامارات العربية المتّحدة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠ ، ص ٧٣ .

(٢) المنجد ، ص ٤١٩ .

والشرع مصدر شَرَعَ بالتخفيف معناه سنّ شريعة .
شرع له الأمر بمعنى سنّه وبيّن طريقته [(١)] .
والشريعة في الاصطلاح ما شرّعه الله في عباده .
وعلى هذا فالتشريع هو سنّ الشريعة ، وبيان الأحكام ، وإنشاء القوانين [(٢)] .

« مذهب الجعفرية » هو المذهب الفقهي والعقائدي المعروف بالشيعة الإمامية الاثني عشرية ، نسب إلى اثني عشر إماماً من أهل البيت ، هم علي بن أبي طالب ، والحسن بن علي ، والحسين بن علي ، وعلي بن الحسين ، ومحمّد الباقر ، وجعفر الصادق ، وموسى الكاظم ، وعلي الرضا ، ومحمّد الجواد ، وعلي الهادي ، والحسن العسكري ، ومحمّد بن الحسن العسكري الملقب بالمهدي المنتظر .

والمعروف أيضاً بمذهب أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين . وسمّي بالجعفرية نسبة إلى الإمام السادس من أئمة أهل البيت ، وهي من باب تسمية العام باسم الخاص [(٣)] .

---

(١) نفس المصدر ، ص ٣٢ .
(٢) علي السايس، تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٧ .
(٣) مصطفى الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٧ ، ص ١٨٠ .

وقد استخدمت كلمة ″ الجعفرية ″ في موضوع البحث بدلاً من كلمة ″ الشيعة الإمامية الاثني عشرية ″ لغرض تعميم لفظ الجعفرية حتّى لا يستغرب أحد عند ذكره .

٣. تحديد المسألة

للحيلولة دون استرسال البحث حصرت المسألة حول مصدر التشريع الأساسي المتّفق عليه عند المسلمين ، وهما : كتاب الله والسنة النبوية .

فما هو اعتقاد الشيعة في القرآن الكريم ؟

وكيف ينظرون إلى حديث رسول الله والصحابة ؟

وكيف يردّ علماء الشيعة على التّهم الموجّهة إليهم ؟

٤ . دواعي البحث

إنّ الذي يدفع الباحث لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه كثيرة لخصتها فيما يلي :

١. قلّة المعرفة عن مذهب الجعفرية ، ومصدره الأساسي في استنباط الأحكام مع أنّهم يستندوا إلى كتاب الله وسنّة نبيّه ، ويجعلوهما المصدر الأساسي للتشريع .

٢. وجود الآراء السلبية في وسط الأمّة عن الشيعة الجعفرية ، ممّا يثير عدم وئام الأمّة المحمّدية ، ويؤدّي إلى تفكّك وحدة

الأمّة الإسلامية ، ومنها : القول بأنّ للشيعة قرآناً غير القرآن الذي في أيدي المسلمين اليوم .

٣. وجود التعارض بين ما تقوم به الشيعة في خدمة الإسلام والمسلمين ، وما قيل ويقال عن الشيعة ، كالقول بأنّ الشيعة تنحدر من فكرة ابن سبأ اليهودي أنشأت لتفكيك وحدة المسلمين من صميم كيانهم والحال أنّهم المجاهدون في الصفوف الأولى في ردع العدوان الصهيوني الغاصب في جنوب لبنان [١] .

٤. قد ألّف معارضوا الشيعة الكتب المطوّلة والمختصرة ، ولم تنفع تلك الكتب بطولها وعرضها في زحزحة اعتقاد الشيعة ، بل بالعكس فإنّ مجموعة من نخب السنّة قد تشيّعوا بعد تمكّنهم من كسر الأغلال ، وأكتفي بذكر نماذج منهم :

أ. الشيخ معتصم سيد أحمد السوداني ، وله مؤلفات كثيرة ، منها : الحقيقة الضائعة رحلتي نحو مذهب أهل البيت .

---

(١) تفيد الأحداث على ساحة المعركة في جنوب لبنان على دور حزب الله الشيعي الكبير في انسحاب جيوش الصهاينة وذلك نتيجة لجهادهم فيها ، فلا ولن يتوقف الجهاد لتحرير باقي الأراضي المحتلّة وخصوصاً القدس المقدّسة . وعلى هذا نفهم سرّ تسميتهم بالإرهابيين من قبل النظام الأمريكي ؛ لأنّهم يهددن وجود الكيان الصهيوني في المنطقة .

ب. الدكتور محمّد التيجاني السماوي التونسي ، مالكي المذهب ، تشيّع بعد سنوات من البحث عن أدلّة الشيعة ومقارنتها بما في المذاهب الأُخرى من الأدلّة والحجج ، وله مجموعة من المؤلّفات ، منها : ثمّ اهتديت ، الشيعة هم أهل السنة ، لأكون مع الصادقين ، فأسألوا أهل الذكر .

ج. الشيخ سليم البشري من أعلام أهل السنة ، تزعّم مشيخة الأزهر الشريف مرّتين في حياته ، وقد جرت بينه وبين شرف الدين الموسوي من علماء الشيعة حوارات عديدة جمعت في كتاب سمّي بـ" المراجعات "[1] .

وهؤلاء ما هم إلا نزر يسير من نخب ومثقّفي السنّة وعلمائهم ، والذي اتخذت بعض مؤلّفاتهم مصدرا رئيسيا في هذا البحث .

٥. أهداف البحث

أستهدف من كتابة هذا البحث الأمور التالية :

١. معرفة آراء علماء الشيعة عن القرآن .

---

(١) بالرغم من وجود الشكوك عن حقيقة هذه المراجعات من قبل معارضي الشيعة ، ويعتبروه الحوار الخيالي . أعتقد صحّة ما احتواه الكتاب من الحقائق ؛ لأنّ المؤلّف أثبت بالأرقام حتّى يتسنّى لمن يريد مراجعتها إلى المصادر الأصلية .

٢. معرفة آرائهم في السنة النبوية ، وأصحاب النبي ﷺ ، وما يصل إلينا من قوله ﷺ عن طريقهم .

٣. موقف معارضي الشيعة عن القرآن ، وموقفهم من السنّة النبوية .

٦. فوائد البحث

١. تنقية المذاهب من الشوائب التي أثارتها العصبيات والنعرات الطائفية .

٢. تزويد الأمّة الإسلامية على وجه عام ، وأتباع المذاهب الأربعة على وجه خاص ببعض تعاليم مذهب الجعفرية بمثابة المذهب الخامس .

٣. محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية للوصول إلى الوحدة الإسلامية الكبرى .

٧. منهاج البحث

للحصول على الحقائق العلمية أعتمد على الدراسة المكتبية سالكاً المناهج التالية :

١. منهاج جمع الحقائق

يستعمل هذا المنهج باستخدام الكتب المتنوّعة – شيعة كانت أو سنّة – المتعلّقة بموضوع البحث . وأمّا في سرد الأحاديث

النبوية فلا أعتمد إلا على ما صحّ عند الفريقين محللاً قضاياها على المناهج الآتية .

٢. منهاج تحليل الوثائق

أ . المنهاج التاريخي: وهو الوسيلة الموصلة إلى كشف النظريات العلمية بتحليل الوثائق والاستنتاج بعده مع مراعاة الخلفيّة التاريخيّة . يستعمل هذا المنهاج في بيان نشأة الجعفريّة وتطوّرها، وأيضاً عن تاريخ جمع القرآن والحديث .

ب . المنهاج الوصفي هو منهاج البحث العلمي الذي يعني جمع المعطيات وترتيبها وتحليلها نموذجياً للوصول إلى الاستنباط . يستعمل هذا المنهج في جمع الحقائق ، والأدلّة التي استدلّ بها الشيعة في إثبات معتقداتهم في إمامة أهل البيت عليهم السلام، ورأيهم في القرآن ، والسنّة النبويّة ، وموقفهم اتجاه بعض الصحابة .

٨. تبويب البحث

قسّمت هذا البحث إلى أربعة أبواب :

الباب الأوّل : مقدّمة البحث ، وتحتوي على خلفية البحث ، توضيح العنوان ، تحديد المسألة ، دواعي البحث ، أهداف البحث ، فوائد البحث ، منهاج البحث ، تبويب البحث .

الباب الثاني : مذهب الجعفرية ، ويتكوّن من قسمين : يحتوي

القسم الأوّل على نشأة مذهب الجعفرية وتطّوره . وأمّا القسم الثاني فيدور البحث فيه حول إمامة أهل البيت عليهم السلام ، وسبب التسمية بمذهب الجعفرية .

الباب الثالث : هو البحث عن مصدر التشريع عند مذهب الجعفرية ، ويتكوّن من قسمين : يدور البحث في القسم الأوّل حول القرآن وتاريخ جمعه وآراء علماء الشيعة فيه ، كما يشمل أيضاً ردّهم على دعوى تحريف القرآن الموجّهة إليهم . وأمّا القسم الثاني فيدور البحث فيه حول حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وآراء الشيعة عن الصحابة ، والمكثرين في الرواية .

الباب الرابع : هو الاختتام ، ويحتوي على النتائج والاقتراحات .

الباب الثاني

مذهب الجعفرية

الفصل الأول : نشأة الجعفرية وتطوّرها

معنى الشيعة والتشيّع

أطلقت كلمة الشيعة على أتباع الرجل وأنصاره ، ويقع على واحد أو أكثر ، والجمع والمذكر والمؤنث لفظ واحد [1] . فكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهُم شيعة . وكلّ من عاون إنساناً وتحزّب له فهو شيعة له ، والشيعة تتعلّق بالمتابعة والمعاونة [2] .

والتشيّع لفظ يتّصل بكلمة الشيعة معناه الاتّباع على وجه التديّن والولاء للمتبوع على الإخلاص ، كقوله تعالى ﴿ **فَاسْتَغَاثَهُ**

---

(١) المنجد ٤١١ .

(٢) هاشم معروف الحسني ، أصول التشيّع عرض ودراسة ، دار القلم ، بيروت ، ص ١٦

الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾[1] . ويتّضح من هذه الآية أنّ التشيّع إنّما يطلق لموجب الولاء لصراحة ذكره في الآية السابقة ، ولا يذكر في العداوة[2] .

فمعنى التشيّع إذن الاتّباع والنصرة من جماعة لرجل – عموماً – ولكن كلمة الشيعة – مجردة – لا تعني العموم ، وإنّما تنصرف إلى دلالة خاصّة ، وهي الجماعة التي ناصرت علياً وشايعته والتفّت حوله وجعلته إماماً لها ، تقتدي به وتجعل له مقاماً يسمو على مقام معاصريه فيما عدا الرسول ﷺ ، حتّى أصبح التشيّع في العرف العام عَلَماً على من تولّى عليّاً وبنيه وأقرّ بإمامتهم[3] .

وذكر أبو الحسن الأشعري أنّه إنّما قيل لهم الشيعة ؛ لأنّهم شايعوا علياً رضوان الله عليه ، وقدّموه على سائر أصحاب النبي ﷺ[4] .

وقال الشيخ المفيد في أوّل كتاب أوائل المقالات : فهو علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان ، وأوجب

---

(١) القصص ١٥ .

(٢) محمّد جواد مغنية ، الشيعة في الميزان ، دار الجواد ، ص ٢٦٥ .

(٣) عبد المنعم النمر ، الشيعة، المهدي، الدروز تاريخ ووثائق ، دار الحرّية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ص ٣٥ .

(٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١ ص٦٥ .

النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام [1].

والذي يجمع فرق الشيعة التي انبعثت من أصل واحد ، ثمّ تشعّبت إلى عدّة فرق هو الإيمان بحقّ علي وأفضليته في الإمامة على غيره من الصحابة . وعليه فلا ينطبق التشيّع على الغلاة ؛ لأنّهم خرجوا من حدّ الإمامة إلى الألوهية .

والخلاصة أنّ لكلمة الشيعة معنيين ، الأوّل المعنى اللغوي : وهو الأتباع والأنصار الذين وافقوا على الرأي والمنهج .

والثاني المعنى الاصطلاحي : وهو هذه الفرقة المتميّزة بعقائدها الخاصّة ، والمعروفة عند الفقهاء والمؤرّخين ، ويقصدونها عند إطلاق كلمة الشيعة .

بذرة التشيّع

تعدّدت الآراء والمواقف لدى الباحثين في تحديد الوقت الذي ظهر فيه التشيّع في الإسلام . والزمن الذي حدّدوه لظهور هذه الفكرة يتفاوت ما بين بداية الإسلام وبعد مقتل الإمام علي عليه السلام . فبين من يقول : إنّ فكرة التشيّع رافقت فجر الإسلام ، وقد شاع لفظ الشيعة في عهده صاحب الشريعة ، كما أنّ التشيّع موجود في عصره ، والشيعة موجودة في زمنه . وهذا هو رأي

(١) أوائل المقالات : ٣٨ .

محمّد حسين آل كاشف الغطاء حيث يقول: « إنّ أوّل من وضع بـذرة التـشيّع فـي حقـل الإسـلام هـو نفـس صـاحب الـشريعة الإسلامية ، يعني أنّ بذرة التشيّع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب ، وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتّى نمت وأزهرت في حياته ، ثمّ أثمرت بعد وفاته »[1] .

واحتجّ هذا الفريق بأنّ الله تعالى أنزل على نبيّه ﷺ : ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾[2] فجمع النبي بني هاشم - واختلف المؤرّخون في عددهم ، فقيل: ثلاثون . وقيل: أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه - فيهم أعمامه كأبي طالب وحمزة والعباس وأبي لهب ، فأنذرهم كما أمره ربه فقال : « أيّكم يؤازرني ليكون أخي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم من بعدي » فلم يجبه أحد غير علي بن أبي طالب - وكان أصغرهم سنّاً - إذ قام فقال : « أنا أبايعك وأوازرك » ، فأخذ الرسول برقبته وقال : « فاسمعوا له وأطيعوا » ، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : " قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع " .

وكانت هذه الحادثة هي البذرة الأولى في تكوين فكرة التشيّع ، فكانت الدعوة إلى التشيّع لعلي من محمّد رسول الله ﷺ

---

(١) محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها : ١٨٤ .

(٢) الشعراء ٢١٤ .

تمشي منه جنباً بجنب مع الدعوة إلى شهادة أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله [1].

ويطالعنا إحسان إلهي ظهير برأي آخر يحدّد فيه ظهور التشيّع في عهد عثمان ، ثمّ شاع استعماله عند اختلاف معاوية مع علي بعد مقتل عثمان ، ولم يكن استعمال لفظ الشيعة — على حدّ زعمه - إلا لأحزاب سياسية ، وفئات متعارضة في بعض المسائل التي تتعلّق بالحكم على الحكّام . وبهذا اعترض على قول الذي يقول بأنّ فكرة التشيّع رافقت فجر الإسلام كما مرّ ذكره ، وإن أسند قوله إلى الروايات المأثورة في السنن لكن اعتبرها إحسان من الروايات الواهية الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ ؛ لذلك لا يصحّ الاستدلال بها ، بالإضافة إلى أنّ الشيخين لم يخرجاها .

أقول : إنّ الرواية قد صحّحها غير واحد من أعلام المحققين ، وجاء تصحيحها عن طريق الثقات الذين احتجّ بهم أصحاب الصحّاح بكل ارتياح [2].

---

(١) راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ، ص ٤١-٤٢ . تفسير الفخر الرازي ، المجلّد الثاني عشر ، ص ١٧٣-١٧٤ . مجمع البيان للشيخ أبو علي الفضل ابن الحسن الطبرسي ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٧ ص ٣١٩-٣٢٠ .

(٢) للمزيد عن أسماء الذين أخرجوا هذه الرواية وصححوها ، انظر المراجعات : ١٢٤ ، رقم المراجعة ٢٠ — ٢٤ .

وإلى جانب حديث الإنذار هناك روايات تساند موقف الشيعة في أنّ الرسول ﷺ هو الذي أطلق لفظ الشيعة على من يوالي علياً ، فعلى سبيل المثال ذكر السيوطي في تفسيره فقال : وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كناّ عند النبي ﷺ فأقبل علي فقال النبي : والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ونزلت ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** ﴾ فكان أصحاب النبي إذا أقبل علي قالو : جاء خير البرية .(١)

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** ﴾ قال رسول الله ﷺ لعلي : « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » (٢).

وأمّا عدم إخراج الشيخين لهذا الحديث فلا يقدح في صحته، فكم من حديث لم يخرجاه وهو صحيح ويحتج به ، على أنّ هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده عن أسود بن عامر عن شريك عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي مرفوعاً ، وكل واحد من سلسلة هذا السند حجّة عند الخصم ،

(١) جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٧ ص ٥٨٩ .
(٢) نفس المصدر .

وكلهم رجال الصحاح. ولعل سبب الاعتراض هو أنّ صحيح البخاري من أصح الكتب بعد كتاب الله ؛ وعليه فعدم إخراجهما للحديث يقدح في صحته .

أقول : ليس المفهوم المخالف لعبارة « أصح الكتب بعد كتاب الله » هو القدح في ما لم يخرجاه . على أنّ ليس كل ما في الصحيحين صحيح فكم من حديث مخالف للعقل والقرآن ، كأحاديث رؤية الله جهرة ودخول آخر رجل الجنة وغيرها من الأحاديث المنافية لحكم العقل والقرآن الحاكم بعدم كون الله جسماً [(١)].

فاتّضح لنا أنّ التشيّع قد عاصر بدء الدعوة الإسلامية ، وأنّه ظهر كحركة سياسية بعد وفاة رسول الله ﷺ ، فالتشيّع هو لبّ الإسلام وروحه ، وليس كما يدّعي البعض من أنّها فكرة سياسية خالصة ظهرت نتيجة للظلم الحاصل عليهم من قبل الحكام ، وكذا اتّضح أنّه ليس وليد فكرة يهودية جاءت لهدم الإسلام من الداخل .

الصحابة والتشيّع

اتّضح بما ذكرنا أنّ التشيّع ظهر منذ عهد الرسالة ، وأنّ هناك الكثير من الصحابة الذين كانوا على وفاق مع الإمام علي عليه السلام في

---

(١) راجع للمزيد كتاب عفواً صحيح البخاري للدكتور عبد الأمير الغول .

الرأي والمنهج فهم كانوا موجودين في عهد الرسالة .

ولقد جاء علماء الشيعة ومنهم الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء بأسماء الشيعة من الصحابة ، وذكر أنّه قد جمع من كتب تراجم الصحابة كالإصابة وأسد الغابة والاستيعاب ونظائرها زهاء ثلاثمائة رجل من عظماء رجال النبي كلّهم من شيعة علي عليه‌السلام ، ومنهم سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد وأبو أيوب الأنصاري والفضل بن العباس وأخيه الحبر عبد الله وخزيمة ذي الشهادتين وغيرهم كثير [١] .

وإليك ترجمة حياة بعض أركان الشيعة من الصحابة :

سلمان الفارسي

توفّي بالمدائن سنة ٣٥ أو ٣٦ ، ومن ألقابه سلمان الخير ، وسلمان المحمّدي ، وسلمان ابن الإسلام ، وعن الإمام الباقر عليه‌السلام عندما ذكر عنده سلمان الفارسي فقال عليه‌السلام : « مهلاً ، لا تقولوا سلمان الفارسي ، ولكن قولوا سلمان المحمّدي ذلك رجل منّا أهل البيت » .

وهو من المعمّرين ، ففي تهذيب التهذيب عن العباس بن زياد : أهل العلم يقولون عاش سلمان ٣٥٠ سنة فأمّا ٢٥٠ فلا يشكّون فيه ،

---

(١) محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها : ١٤٣ .

وكان أدرك وصي عيسى بن مريم عليه السلام فيما قيل .

وفي الاستيعاب اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله من اليهود بكذا وكذا درهماً ، وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخيل يعمل فيه سلمان حتّى تدرك ، فغرس رسول الله صلى الله عليه وآله النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر فأطعم النخل كلّه إلا تلك النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من غرسها فقالوا : عمر ، فقلعها رسول الله صلى الله عليه وآله وغرسها فأطعمت من عامها .

وأوّل مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق ولم يتخلّف عن مشهد بعده .

وفي الاستيعاب له أخبار حسان وفضائل جمّة ذكر معمر عن رجل من أصحابه : دخل قوم على سلمان وهو أمير على المدائن، وهو يعمل الخوص فقيل له : تعمل هذا وأنت أمير يجري عليك الرزق ، فقال : إنّي أحب أن آكل من عمل يدي .

وعن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به الليل حتّى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله .

وروي من حديث ابن بريدة عن أبيه عن النبي أنّه قال : أمرني ربي بحب أربعة ، وأخبرني أنّه سبحانه يحبّهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان . وغيرها كثير .

فمن هنا اتّضح أنّ تشيّع سلمان ليس قائماً على الأحداث

السياسية والثورات الاجتماعية أو الأسباب المادّية [1] .

أبو ذر الغفاري

كان من غفار القبيلة المتحكّمة في طريق قوافل قريش إلى الشام ، ويعدّ أحد أركان الشيعة ، ويتميّز بطابع خاص .

وقد جهر بإسلامه في مكّة ، وتعرّض للضرب فيها ، ولم يشفع له إلا لكونه من قبيلة غفار . رسخت هذه الحادثة في ذهنه ، وأدرك منذ ذلك الوقت أنّ معارضة قريش لدعوة النبي ﷺ إنّما كانت لخوفهم من زوال المال . وكان يعلم أنّه دين الضعفاء ، ومنقذ المستضعفين من سيطرة التجّار القريشيين ، ولذلك عارض سياسية عثمان ؛ لأنّه جعل يتصرّف في أموال المسلمين تصرفاً قصد به خلق طبقة من الأغنياء صارت فيما بعد السبب في الثورة على الخليفة [2] .

وكان من تشيّعه وقربه لعلي أنّه امتنع عن بيعة أبي بكر في بداية الصراع على الخلافة ، وأنّ علياً خرج لوداعه حين نفاه عثمان إلى الربذة ، وأمر أن لا يوادعه أحد ، وأن يصحبه ولداه

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، في حديث إسلام سلمان ١ : ٢٥١-٢٥٨ .

(٢) على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعارف ، ج ٣ ص ٩٠ .

الحسن والحسين ، وأخوه عقيل ، وابن أخيه عبد الله بن جعفر . وكان سبب نفيه هو اندهاشه لتفسير معاوية للآية ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (١) بأنهّا نزلت في أهل الكتاب ، فاعترض أبو ذر بأنّها نزلت فينا وفيهم ، وبذلك يرى أبو ذر أنّ معاوية قد أوّل القرآن على هواه ، فشعر كحارس للمُثُل الإسلامية أنّ واجبه يدعوه إلى إيضاح الحقيقة للناس ففعل وحقّت عليه كلمة النفي والتشريد ، وقد قبلها أبو ذر راضياً ، وصدق رسوله الكريم إذ أخبره أنّ عيشه سيكون فريداً في آخر عمره ، وأنّ موته فريداً بفلاة من الأرض ، وحضور عصابة على جنازته .(٢)

عمّار بن ياسر

هو ركن آخر من أركان التشيّع ، وكان قمّة في الثبات على ما يراه حقاً ، والاندفاع إلى أقصى غايات الاندفاع ، وتضحية النفس - إذا اقتضى الأمر - في سبيل المبدأ . وكان ممن يعذّب في الله ،

---

(١) التوبة ٣٤ .

(٢) يوسف السيد هاشم الرفاعي ، أدلة أهل السنة والجماعة ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ ، ص ٤٤ . انظر أيضاً علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ج ٣ ص ٩٠ .

ويقال : إنّه أوّل من اتّخذ مسجداً في بيته يتعبّد فيه [1] . وعاد إليه الأذى في عهد عثمان ؛ لأنّه عارض سياسته في الإنعام على الأمويين من أعداء الإسلام الذين لقي هو وأهله منهم ما لاقوه ، ودخل الإسلام ليستظلّ به من عبوديته لهم في الجاهلية .

فقد أقرّ له النبي ﷺ الحق طول حياته وجعل خصومه الفئة الباغية ، ذكر ابن كثير نقلاً عن الترمذي أنّ رسول الله ﷺ قال لعمّار : « ويحك يا عمّار تقتلك الفئة الباغية » . وروى أيضاً أنّ رسول الله قال لخالد بن الوليد : « لا تؤذّ عمّاراً فإنّه من يبغض عمّاراً يبغضه الله ومن يعاد عمّاراً يعاده الله » [2] .

يستفاد من هذا الكلام أنّ رسول الله ﷺ أراد أنّ يقرّ أنّ عمّار ابن ياسر وأشباهه لا مصلحة لهم في الإسلام إلا بقائه على ما كان يريده الله ورسوله الكريم . وقد صار عمّار وأشباهه من العبيد السابقين والمستضعفين عظماء في الإسلام . وهو مع علي أقرب الناس إلى مُثُل الإسلام الصحيحة .

قال عمّار يوم بيعة أبي بكر : ″ يا معشر قريش ويا معشر

---

(١) أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٥ ص ٤١٨ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٥ ص ٤١٨ . أيضاً ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ص ١٥٧ .

المسلمين إنّ أهل نبيّكم أولى به ، فقد علمتم أنّ بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي أقرب إلى نبيكم ، وهو من بينكم وليكم بعهد الله ورسوله ″ .

ومن أقواله المشهورة أيام صفّين :

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي   سيروا فخير الناس أتبـاع علي (١)

وبدى تشيّع عمّار واضحاً على لسان قاتله معاوية الطليق ابن الطليق من بين طلقاء مكّة ، لمناسبة قتل مالك الأشتر : ″ لقد كان لعلي يمينان فقطعت إحداهما بصفّين يعني عمّار بن ياسر ، وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشتر ″ (٢) .

انتهت حياته في صفّين فتذكّر قبل وفاته قول النبي بأنّه ستقتله الفئة الباغية ، فعزم أن يضحّي بنفسه في صفّين ليدعم مركز علي بن أبي طالب قدوته ورئيسه ، على أمل أن ينتبه الناس إلى حقّ علي .

هؤلاء كلّهم يمثّلون طائفة ممن جعلت علياً هادياً لها ، ومرشداً ومرجعاً بعد النبي ، وكانت تنظر إليه أيام النبي على أنّه المرشح الوحيد لتولّي المنصب ؛ لقرابته القريبة وعلومه الوافرة

---

(١) محمّد جواد مغنية ، الشيعة في الميزان ، ص ١٠٠ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ص ١٧٨ .

وارتباطه بالمستضعفين الذين كان الإسلام درعاً وحامياً لهم من بطش قريش ، وكان مكانهم مع علي لأنّه يمثّل امتداد شخصية النبي ، ثّم إنّ علياً فقير مثلهم .

وغيرهم كثيرون ، فلا غرابة في أن يروي ابن كثير في بدايته أنّه كان في جيش عليّ ثمانون بدرياً ومائة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة [1] .

وعليه يتّضح أنّ حركة التشيّع إنّما هي حركة المحافظة على الإسلام ، ومراقبة تطبيقه على الوجه الصحيح ، وأنّ أكثر الذين تمسّكوا بالتشيّع هم أصحاب المصلحة في بقاء الإسلام على ما أراده الله ورسوله ، وكانوا من المستضعفين والعبيد الغرباء الذين لا مصلحة لهم إلا أن يبقى الإسلام كما هو ، ويضاف إلى هؤلاء الأنصار الذين تبنّوا سياسة النبي في خلق مركز تجمّع وقوّة ينافس مركز مكّة القرشية ، وكانوا من أنصار علي إيماناً بالإسلام وإتباعاً لوصايا النبي ﷺ .

مراحل التشيّع

نقل لنا التاريخ أنّ لعلي أيام النبي أنصار وأتباع يخلصون له ويودّونه ؛ لأنّهم يرون شخصيته امتداداً لشخصية النبي لمنزلته

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٥ ص ٣٥٣ .

الخصيصة ، ولوجود الفضائل الكثيرة بحقّه حتّى قيل : ما جاء لأحد من أصحاب النبي من الفضائل كما جاء لعلي بن أبي طالب .

ولما احتدم الخلاف بين علي ومعاوية ، كانوا يوالون علياً ويشايعونه حتّى ذكر في التاريخ أنّ معظم الأمصار كانوا معه أيام صفّين .

وبعد أن مارس معاوية حيلة التحكيم في نزع علي عن الإمارة مما ترتّب عليه مقتله على يد المجرم ابن ملجم المرادي .

وبعد فاجعة كربلاء حدثت ثورات متتاليات حاولت لإطاحة الدولة الأموية باسم التشيّع لعلي وأهل بيته حتّى لقيت الدولة الأموية مصرعها في المشرق الإسلامي ، ومن ثمّ قيام الدولة العباسية في أوائل القرن الثاني للهجرة ، وفي هذا القرن حدثت ثورة فكرية للشيعة على يد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام مستفيدين من الصراع الأموي العباسي ، وبه انتشر مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وتجلّت هذه المدرسة في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام ، الإمام السادس للشيعة الإمامية ، وبهذا اشتهر المذهب الإمامي بالجعفرية .

وهكذا فإنّ فكرة التشيّع لعلي وأهل بيته ظهرت بمظاهر مختلفة في المجتمع الإسلامي ، وكان لها أنصارها . ونستنتج من

هذه المقدّمة أنّ التشيّع قد مرّ على عدّة مراحل ، ونستخلصها في ما يلي :

المرحلة الأولى : التشيّع في عصر النبي ﷺ ، والشيعة الأوائل كانوا من الصحابة الذين يرون في شخصية علي امتداداً لشخصية النبي .

المرحلة الثانية : التشيّع في عصر الصحابة ، أي بعد وفاة النبي ﷺ إلى مقتل علي عليه السلام ، فهم يرون أنّ علياً أولى بالخلافة من غيره .

المرحلة الثالثة : التشيّع في عصر الدولة الأموية بإظهار العداء للأمويين لموقف معاوية من علي وشيعته ، وسبّ الخلفاء الأمويين علياً على المنابر ، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ، وحدوث ثورات وحركات شيعية .

المرحلة الرابعة : التشيّع في عصر الدولة العباسية إلى عصر الغيبة الصغرى .

المرحلة الخامسة : التشيّع بعد الغيبة الصغرى للإمام المهدي عجّل الله فرجه إلى يومنا هذا المتمثّل بالرجوع إلى الفقهاء الأتقياء .

في ختام هذا الباب يمكننا الاستنتاج أنّ التشيّع في معدنه هو حركة المحافظة على الإسلام ومراقبة تطبيقه في ميادين سياسية

واجتماعية وغيرها ، وأنّ الشيعة قد قاوموا سياسة المصالح على حساب الدين التي طبّقها بعض المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة ، وعلى هذا فإنّ التشيّع بالمعنى الذي حدّد هنا من نصرة علي قد كان قديماً قدم الإسلام ، ثمّ ظهر على شكل دعوة سياسية في أوّل لحظة بعد وفاة النبي ، ولابدّ من أن يظهر للناس ، ولكن لم يكن حزباً بالمعنى المفهوم حالياً من حيث إنّ له مبادئ ومناهج ، وله فروع وأنصار ، وسياسة وخطط ، بل كان حزباً همّه أن يسير الإسلام سيره الطبيعي الذي أراده الله ورسوله ، لهذا وجدناهم يعارضون مع معارضة علي ويوافقون مع موافقته .

تنبيه هام لا بدّ منه : إنّ تقسيم التشيّع إلى هذه الأدوار والمراحل لا يمسّ كنهه وحقيقته ، وإنّما باعتبار الوسائل والأساليب التى اعتمدها الدعاة والأنصار في الاستناد إلى النصوص ، ثمّ النقاش والمناظرة مع المذاهب الأخرى ، وكذا بالنسبة للظروف السياسية والاجتماعية .

الفصل الثاني : إمامة أهل البيت عليهم السلام

الأدلّة التي تشير إلى اتّباع مذهب أهل البيت عليهم السلام

تعتقد الشيعة أنّ الأرض لا تخلو من الحجّة ، فلذلك أرسل الله رسله إلى الناس أجمعين ليكونوا حجّة لهم وعليهم . وقد أرسل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى كافّة الناس على اختلاف عصرهم ومصرهم ، ولما ذهب الرسول إلى الرفيق الأعلى لم يدع الخلق سدى من غير حجّة بل إنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند الشيعة له وصي ووارث ، وترك فينا الثقلين لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض ، هما : كتاب الله وعترة أهل بيته الطيّبين الطاهرين ، وأوجب مودّتهم بوصفهم سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق ، فقد أوصى أمته بالتمسّك بالكتاب وبالتمسّك بهم .

هذا وقد استدلت الشيعة بالروايات الكثيرة المنتشرة في شتات الكتب تاريخياً كانت أم حديثياً شيعية كانت أم سنيّة ، وكذا استدلوا بالآيات الكثيرة ، وفيما يلى نصّها .

١ . حديث الثقلين

قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي » [(١)] . وقال أيضاً : « ... يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور ... وأهل بيتي ، أذكّركم الله في أهل بيتي » [(٢)] .

قد صحّح هذا الحديث جماعة من أعلام المحدّثين أمثال مسلم في صحيحه ، والترمذي في جامعه ، والحاكم في المستدرك .

وأمّا من المحدّثين المعاصرين فقد صحّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير . [(٣)]

وللحديث ألفاظ أُخرى ، وطرق متكاثرة ، وأسانيد متظافرة قال السمهودي : « وفي باب عن زيادة على عشرين من الصحابة رضوان الله عليهم » [(٤)] . وقال ابن حجر الهيتمي : « ثمّ اعلم أنّ

---

(١) جامع الترمذي ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، محرم ١٩٩٩، ص ٨٥٩ .

(٢) صحيح مسلم ، دار السلام ، الرياض، ١٩٩٨ ، ص ١٠٦١ ح ٦٢٢٥-٦٢٢٧.

(٣) محمّد ناصرالدين الألباني ، صحيح الجامع الصغير ١ : ٤٨٢ ، المكتب الإسلامي - بيروت .

(٤) جواهر العقدين : ٢٣٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

لحديث التمسّك بذلك طرقاً كثيرة ، وردت عن نيف وعشرين صحابياً ... »[1] . ولذا حكم غير واحد من أهل العلم بتواتره ، منهم الشيخ أبو المنذر[2] ، وأبو الفتوح التليدي[3] ، وغيرهما .

هذا وإن تواتر السند لكن استشكل فيه بعض العلماء أمثال ابن الجوزي وابن تيمية ومن نهج نهجهما من العلماء المعاصرين أمثال الدكتور علي السالوس والدكتور أحمد الجلي ، بل واعتبر أنّ الحديث لم يرد في أمهات الكتب . واعتبر علي السالوس أنّ الحديث ضعيف لا يستدلّ به ؛ لأنّ هذه الروايات من سنن الترمذي يرويها عطية عن أبي سعيد ، والإمام أحمد نفسه تحدّث عن عطية وعن روايته عن أبي سعيد فقال : بأنّه ضعيف الحديث . وقال البخاري في حديث رواه عطية: أحاديث الكوفيين هذه مناكير .

ويلاحظ عليه :

أوّلاً : أنّ الحديث لم يقتصر على السند الذي جاء عن طريق الترمذي كما زعم المعترض ، فلقد رواه مسلم في صحيحه ، والحاكم في المستدرك ، وأحمد في مسنده بطرق كثيرة ،

(١) الصواعق المحرقة : ٢٣٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٢)) الزهرة العطرة في حديث العترة : ٦٩ - ٧٠ ، دار الفقيه ، مصر .
(٣) الأنوار الباهرة : ١٤، دار ابن حزم ، بيروت .

ولا يخفى أنّ رواية مسلم للحديث ولو بطريق واحد كاف لإثبات صحّته ، وقد وثقه ابن سعد وابن معين وسبط بن الجوزي، وأمّا زعم أحمد الجلي بأنّ الحديث لم يرد في أمّهات الكتب فكذب وافتراء على الحقيقة .

هذا ، وبعد متابعة شبهات الجلي ، نجد أنّه اعتمد في قدحه على ابن تيمية المعروف بعدائه لآل بيت النبي عليهم السلام . وهكذا ضعّف علي السالوس الحديث المذكور وقال : فليس من المستبعد أن يكون الحديث كوفي النشأة ، وأن يكون مصنوعاً في دار الضرب التي أشار إليها الإمام مالك . ومن هنا يمكن أن ينسب إلى عشرين من الصحابة ، بل إلى سبعين ، غير أنّه لم يصح عن صحابي واحد ، ولو صحّ عن صحابي واحد لكفى إلا أن يكون ممّن لا يستحق شرف الصحبة .

هذا ، ونتسائل هل علي بن أبي طالب لا يستحق شرف الصحبة ، وكذا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبي ذر الغفاري وزيد بن أرقم وأم سلمة زوجة النبي وغيرهم حتّى يقول السالوس بهذا القول ؟! ومتى يكون ابن تيمية حجة على المسلمين ؟! بل وحتّى ابن تيمية نفسه عندما عجز عن تضعيف الحديث من جهة السند ، عمد إلى أسلوب آخر يعبّر عن سوء فهمه وكثرة وهمه وخلطه فيقول : « إنّ الحديث يدلّ على أنّ الذي أُمرنا بالتمسّك به وجُعل المتمسّك به

لا يضل هو كتاب الله »[1].

لكنه غفل أنّ للحديث ألفاظاً أُخرى صريحة المعنى والدلالة ، ولا يفهم منها أنّه يشير إلى وجوب التمسك بالكتاب فقط دون العترة كما زعم ابن تيمية ، ولم يقف على هذا الحدّ فقال في حديث العترة : « إنّه من رواية الترمذي ، وقد سئل عنه أحمد فضعّفه ، وضعّفه غير واحد من أهل العلم ، وقالوا : إنّه لا يصحّ » .

ويُفهم من كلامه أنّ الحديث لم يروه إلا الترمذي ، وقد سبق الذكر أنّه رواه غير واحد من أعلام السنة وحفّاظهم ، وقال الترمذي نفسه : هذا حديث حسن غريب .

ثانياً : ذكر علي السالوس أنّ الحديث جاء عن طريق عطية بن سعد بن جنادة وهو الكوفي الذي قال البخاري ناسباً ذلك إلى أحمد: « إنّ أحاديث الكوفيين هذه مناكير » .

ولنا وقفة مع هذه العبارة :

إنّ مجرّد تضعيف عطية لا يضعّف حديث الثقلين ، حيث أنّ الحديث جاء عن طريق غيره .

---

(١) أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ، منهاج السنة النبوية، تحقيق : الدكتور محمّد رشاد سالم ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ ، ج ٧ ص ٣٩٤.

وأمّا القول بأنّ أحاديث الكوفيين هذه مناكير فنسبة ذلك إلى أحمد نسبة كاذبة ؛ لأنّ أحمد يروي هذا الحديث في مسنده ، وفي كتاب فضائل الصحابة ، بأسانيد كثيرة عدّة من الصحابة ، وأين قال أحمد هذا ؟ ومتى قال ؟

وأمّا دعوى : أنّ هذا الحديث منكر فصحيح ، إنّه منكر عند البخاري ؛ لأنّه يدل على إمامة أهل البيت عن طريق الأفضلية والأعلمية وغير ذلك من الجهات ، ثمّ لماذا يروي البخاري نفسه عن الكوفيين في صحيحه ؟!

إذن حديث الثقلين صحيح بشهادة أعلام الأمّة من المحدّثين وحفّاظهم ، فلا يجرء على طعنه إلا ذو قلب مريض امتلأ بغضاً وغيظاً على أهل البيت عليهم السلام ، وبغرض تضليل الأمّة بكلام مشبوه كالقول : « بإنّ الحديث لم يرد في أمّهات الكتب » ، فهل صحيح مسلم وجامع الترمذي وغيرهما من الكتب من سوقة الكتب التي يتناولها الهمج الرعاع ؟!

هذا ، ولم نجد جواباً كافياً وشافياً ممن يطعن هذا الحديث إلا وكعادته يخبط خبط العشواء في الردّ مما يزيد الطين بلّة .

وأمّأ ناصر الدين الألباني فعندما أثبت صحّته اعتمد أُسلوباً آخر في تمويه دلالة الحديث فقال : « إنّ المراد من الحديث في قوله " عترتي " أكثر مما يريده الشيعة ...» إلى أن قال : « وأهل

بيته في الأصل هم نساؤه وفيهنّ الصدّيقة عائشة رضي الله عنهن جميعاً » ، ثمّ أورد قوله تعالى من سورة الأحزاب ٣٣ ، إلى أن قال : « وتخصيص الشيعة (أهل البيت) في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه من تحريفهم لآيات الله تعالى » [١] .

أقول : الشيعة قالوا باختصاص عنوان أهل البيت عليهم السلام بعلي وفاطمة وذرّيتهما استناداً إلى الروايات الصحيحة الكثيرة ، كحديث الكساء وغيره ، كما سيتبيّن تحت عنوان تحديد هوية أهل البيت .

تحديد هوية أهل البيت عليهم السلام

بعد أن ثبت صحّة حديث الثقلين الدالّ على وجوب إتّباع عترة رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم ، لاحت التساؤلات حول شخصية أهل البيت الذين وصفهم الرسول بسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق .

أليس أزواجه من أهل بيته كما يزعم الألباني ؟ أم أنّ هذا العنوان مختص بعلي وفاطمة وذرّيتهما كما هو اعتقاد الشيعة في أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) محمّد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤: ٣٥٩ .

فنقول : نقل ابن منظور في لسان العرب : « أنّ عترة رسول الله ﷺ ولد فاطمة رضي الله عنها ، هذا قول ابن سيدة ، وقال الأزهري وفي حديث زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ ، ويذكر حديث الثقلين ، فجعل العترة أهل البيت ، وقال ابن الأثير : عترة الرجل أخص أقاربه . وقال ابن الأعرابي : العترة ولد الرجل وذرّيته وعقبه من صلبه ، قال : فعترة النبي ولد فاطمة البتول عليها السلام »[1] .

هذا ، ولبيان الأمر بصورة أوضع لئلا يدع مجالاً للشك نستدلّ بالروايات الآتية :

أ. أهل البيت في آية التطهير

أخرج مسلم في صحيحه بسنده إلى عائشة ، قالت : « خرج رسول الله غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثمّ جاء ثمّ الحسين فدخل معه ، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ، ثمّ جاء علي فأدخله ، ثمّ قال « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »[2] .

---

(١) ابن منظور جمال الدين محمّد مكرم الأنصاري ، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ج ٦ ص ٢١٢ .

(٢) صحيح مسلم ، باب فضائل أهل البيت ، مطبعة دار السلام ، الرياض ، ص ١٠٦٧ .

وأخرج الترمذي في سننه عن عمر بن أبي سلمة قال : « إنّما نزلت هذه الآية على النبي ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ في بيت أم سلمة ، فدعا النبي فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلّله بكساء ، ثمّ قال : " اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً " قالت أم سلمة : " وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : " أنت على مكانك وأنت على خير " »[1] .

فاتّضح من هذه الروايات أنّ المراد من أهل البيت ليس مطلق الأقارب ، وإنّما أخصّ أقاربه ، ولذلك عندما سئل زيد بن أرقم في رواية مسلم أنّه من أهل بيته نساؤه ؟ قال : لا وأيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثمّ يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، وأهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[2] .

أكتفي بهذه الروايات في إثبات أنّ أهل البيت هم أصحاب الكساء ، فيكونون بذلك ثقل القرآن الذي أمرنا رسول الله في حديث الثقلين بالتمسّك بهم .

---

(١) جامع الترمذي ، باب مناقب أهل البيت ، ص ٨٥٩ وباب فضائل فاطمة ، ص ٨٧٤ .

(٢) صحيح مسلم ، ص ١٠٦١ ح ٦٢٢٨ .

وعليه فإنّ قول الألباني بأنّ العترة هم في الأصل نساؤه وفيهنّ الصدّيقة عائشة مرفوض لغةً وشرعاً ؛ بشهادة عائشة نفسها حيث قالت - كما ورد في صحيح البخاري - : « ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أنّ الله أنزل عذري » ، وهو صريح في نفي دخولهن في آية التطهير .

ويؤكّد ذلك : عدم ادّعاء واحدة من نساء النبي هذه المزيّة والمنقبة ، حتّى عائشة في قتالها مع الإمام علي لم تدع ذلك مع حاجتها إلى مثلها لو كانت ، وهذا بخلاف أهل البيت فهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : " إن الله قد فضّلنا أهل البيت بمنّة حيث يقول : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ ... .

وقال الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام لعمرو بن العاص : « فإيّاك عنيّ فإنّك رجس نحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهّرنا تطهيراً » [1] .

وشهد بذلك الأصمعي [2] عندما قال للإمام السجّاد عليه السلام :

---

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ١٠٣ .

(٢) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي الباهلي ، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان كان كثير الطواف في البوادي ، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ، ولد بالبصرة عام ١٢٢ هـ وفيها توفي عام ٢١٦ هـ

سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ، أليس الله تعالى قال : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ (١) .

وصحّح مفسّر أهل السنّة الإمام فخر الرازي حديث الكساء ، ودعم موقف الشيعة في تفسيره ، فقال : " إنّ هذه الرواية كالمتّفق على صحّتها بين أهل التفسير والحديث " . (٢)

وبهذا اتّضح أنّ الآية مختصة بالخمسة أصحاب الكساء ، وهم نبيّنا محمّد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام .

وقد قال بهذا جمع من علماء أهل السنّة ، منهم : القرطبي ، والطحاوي ، وابن عساكر ، وغيرهم .

ب . أهل البيت في آية المباهلة

نقل لنا التاريخ أنّه عندما جادل رسول الله علماء نصارى نجران بالتي هي أحسن ، ولم يجد منهم إلا الكفر والجحود والعصيان ، فلم يعد هناك سبيل سوى الابتهال ، وهو أن يدعو كلّ واحد منهم بما عنده ، ويجعلوا لعنة الله على

---

(١) ملحقات إحقاق الحق ١٢ : ٣٩ .

(٢) محمّد الرازي ، فخر الدين ضياء الدين عمر ، تفسير الفخر الرازي ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٨ ص ٩٠ .

الكاذبين ، فحينها جاء الأمر الإلهي : ﴿ **فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ [1] . فاستجاب القساوسة دعوة النبي فجمعوا خواصّهم لهذه المعركة .

وعندما جاء الموعد ، واحتشدت الجماهير ، وتقدّم النصارى وباعتقادهم أنّ الرسول سوف يخرج إليهم بجمع من أصحابه ونسائه ، ولكن خاب ظنّهم إذ إنّه تقدّم بخطوات ثابتة مع كوكبة صغيرة من أهل بيته ، الحسن في يمينه والحسين في شماله وعلي وفاطمة خلفه . وعندما رأى النصارى هذه الوجوه المشرقة ، ارتعشوا خوفاً ، فالتفّوا جميعاً إلى الأسقف زعيمهم ، ثمّ قالوا : " يا أبا حارثة ، ماذا ترى في الأمر ؟ فأجابهم الأسقف : " أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل الجبل من مكانه لأزاله " . وحين ذلك قرروا التراجع وترك المباهلة ، ورضوا بالذلّ ودفع الجزية ، فبهؤلاء الخمسة هزم رسول الله النصارى وردّهم صاغرين [2] .

---

(١) سورة آل عمران ٦١ .

(٢) معتصم سيد أحمد، الحقيقة الضائعة ، ص ١٠٣ .

والأخبار في ذلك متواترة، وفيها صحيح الصريح في ذلك .

قال الحاكم : " وقد تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله ابن عباس وغيره ، أنّ رسول الله أخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم ... " ونفى الحصّاص الخلاف في ذلك .

وصحّح ابن تيمية هذه الرواية ولكنه عندما عجز عن تضعيف الحديث من جهة السند ، التجأ كعادته إلى طريق آخر في تحريف وتزييف معنى الروايات المتعلّقة بفضل أهل البيت ، فقال في " اللهم هؤلاء أهلي " : لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية [1] .

وسلك بعد ذلك أحمد جلي نهجه في تمويه معنى الحديث فقال : " إنّ الحديث لا يقتضي المساواة بينه وبين الرسول كما زعمت الشيعة ، فليس هناك أحد يساوي الرسول صلوات الله عليه وسلم في القدر والمنزلة ، إلى قوله ، إذ إنّ النبي دعا علياً وفاطمة وابنيهما ، ولم يكن ذلك ؛ لأنّهم أفضل الأمّة " [2] .

أقول : مما لا ريب فيه أنّ الآية نوهّت بعظم الفضل للأربعة

---

(١) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ٧ ص ١٢٣ .
(٢) أحمد محمّد جلي ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، ص ١٣٠ .

أصحاب الكساء عليهم السلام ، بما ميّزهم عن سائر المسلمين ؛ ولذلك اختارهم النبي صلى الله عليه وآله من بين أمّته ، وبأمر من الله تعالى ؛ ليباهل بهم النصارى .

فحقّ للزمخشري أن يقول: « وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام » .

وهذه الآية دليل على ثبوت الإمامة لعلي ؛ لأنّه تعالى قد جعله نفس رسول الله ، والاتحاد محال ، فيبقى المراد بالمساواة الولاية . وأيضاً لو كان غيره هؤلاء مساوياً لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه ؛ لأنّه في موضع الحاجة ، وإذا كانوا هم الأفضل تعيّنت الإمامة فيهم .

الصلة بين الشيعة وأئمة أهل البيت عليهم السلام

إنّ الكلام عن الصلة بين الشيعة وأئمة أهل البيت عليهم السلام لمما يجب عرضه بصورة مستفيضة وبكلّ احتياط مع إحضار كلّ الوثائق المتعلّقة بها ، ومن ثمّ تحليلها واستنتاجها حتّى ينكشف لنا كنهه وحقيقته لكي نعرف الفرقة المتمسّكة بحديث العترة ، فهل هي الشيعة كما هي تعتقد ، أم أنّهم انحرفوا عن تعاليم الأئمّة كما يدّعى ابن تيمية .

هذا ، وقبل الخوض في الكلام عن انتساب الشيعة لأئمة أهل البيت عليهم السلام ، حري بنا معرفة قول ابن تيمية في الشيعة فإنّه رفض

انتساب الشيعة إلى أهل البيت فقال : لانسلّم أنّ الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت ، لا اثنا عشرية ولا غيرهم ، بل هم مخالفون لعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة [1] .

أمّا الشيعة فيعتقدون أنّهم أسندوا أصول الدين وفروعه إلى العترة الطاهرة ، فرأيهم ليس إلا تبعاً لرأي أئمتهم ، وأنّهم تقدّموا على من سواهم في تدوين العلوم منذ عصر الإمام علي عليه السلام ، والتاريخ خير دليل على كراهية بعض الصحابة في كتابة العلم وتدوين الحديث خوفاً من أن يختلط بالقرآن.

وفي هذه القضية يرى عبد الحسين شرف الدين الموسوي أنّ أوّل شيء دوّنه أمير المؤمنين كتاب الله عزّوجلّ ، فإنّه بعد فراغه من تجهيز النبي آلى على نفسه أن لا يخرج إلا للصلاة ، فجمع القرآن مرتّباً على حسب النزول ، وأشار إلى عامّه وخاصّه ، ومحكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، ونبّه على أسباب النزول ، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات ، وكان ابن سيرين يقول : « لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم » [2] .

---

(١) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ج ٤ ص ١٦ .

(٢) عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، المراجعات ، المراجعة رقم ١١٠ .

فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده من حديث علي عن طارق بن شهاب قال : شهدت علياً وهو يقول على المنبر : والله ما عندنا كتاب نقرأه عليكم إلا كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة ، معلّقة بسيفه ، أخذتها من رسول الله ، فيها فرائض الصدقة معلّقة بسيف له حليته حديد [1].

واقتدى بأمير المؤمنين ثلّة من شيعته فألّفوا على عهده ، منهم : سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري ، فيما ذكره ابن شهرآشوب .

فاعتقادهم أنّهم في الأصول والفروع على ماكان عليه الأئمة من آل الرسول ﷺ لمما يسنده البرهان القاطع ، فقد بذل علماؤهم الوسع والطاقة في تدوين كلّ ما اقتبسوه منهم حفظاً للعلم الذي جاء - عندهم - من عند الله ، ومما اشتهر من الكُتب هو الأصول الأربعمائة ، وهي أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف من فتاوى الصادق جُمع على عهده . وقد رتّبها جماعة من أعلامهم في كتب خاصة تسهيلاً للطالب وتقريباً للمتناول ، وأحسنها الكتب الأربعة ، وهي : الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه ، وهي مرجع الشيعة في أصولهم

(١) رواه أحمد في مسند الإمام علي ص ١٠٥ ح ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٩٨ ، ٩٧٤ ، ٩٦٢ .

وفروعهم إلى هذا الزمان [1] .

هذا مما امتاز به الشيعة على غيرهم من المذاهب الإسلامية الأُخرى ، وأمّا الأئمة الأربعة فليس لهم عند أحد من الناس منزلة أئمة أهل البيت عند شيعتهم ، بل لم يكونوا أيام حياتهم بالمنزلة التي تبوؤها بعد وفاتهم ، كما صرّح به ابن خلدون ، ونحن مع ذلك لا نرتاب في أنّ مذاهبهم إنّما هي مذاهب أتباعهم ؛ لأنّ أتباعهم أعرف بمذاهبهم ، كما أنّ الشيعة أعرف بمذهب أئمتهم ، بالإضافة إلى أنّ الشيعة من أوّل نشأتها لا تبيح الرجوع في الدين إلى غير أئمتها ، فلذلك انقطعوا في أخذ معالم الدين إليهم فقهاً وعقيدة ، وبذلك سمّي مذهبهم بمذهب أهل البيت .

وبهذا فإنّ زعم ابن تيمية في أنّ الشيعة انحرفوا بعيداً عن أهل البيت ليس إلا محاولة تشويه الحقيقة ، وهذا ليس بغريب عند من أمعن النظر في تهجّمه على مذهب أهل البيت ، فإنّه يخبط خبط العشواء تارة بتضعيف الحديث الذي ثبتت صحّته عن طريق الثقات ، وتارة يصرفه إلى غير معناه ، وغير ذلك .

سبب التسمية بـ"مذهب الجعفرية"

قد ذكرنا في ما سبق أنّ الشيعة أخذوا معالم الدين من أئمة

---

(١) محمّد جواد مغنية ، الشيعة في الميزان ، ص ٤٦٣ .

أهـل البيـت الاثنـي عـشر ؛ ولهـذا اشـتهر مـذهبهم بهـذا الإسـم « مذهب أهل البيت » . وهناك اسم آخر اشتهر به هذا المذهب ألا وهو لفظ "الجعفرية" .

وقبل البحث عن سبب التسمية حريّ بنا معرفة استدلال الشيعة على إمامة الأئمّة الاثني عشر .

روى مـسلم مـن عـدّة طـرق أنّ الرسـول ﷺ قـال : لا يـزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفـة ، ثمّ قال كلمة لـم أفهمها فقلت لأبي : ما قال ؟ فقال : كلّهم من قريش [1] .

وأفضل قريش بنو هاشم ، كما رواه مسلم في كتاب الفضائل أنّ النبـي ﷺ قـال : إنّ الله اصـطفى كنانـة مـن ولـد إسـماعيل ، واصطفى قريـشاً مـن كنانـة ، واصـطفى مـن قـريش بنـي هاشـم ، واصطفاني من بني هاشم [2] .

فلـو جمـع هـذا الحـديث وحـديث الثقلـين ، ثـمّ عطـف بعـضها على البعض ، جاءت النتيجة أنّ الخلافة في أهل بيته ﷺ وهـم علي وبنوه .

وأمّا علماء أهل السنّة ففي حيرة من أمرهم ، فهم إن قالوا هم

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش ، ص ٨١٦ .
(٢) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي ، ص ١٠٠٨ .

الخلفاء الأربعة لم يبلغ العدد اثني عشر ، وإن أدخلوا فيهم الخلفاء الأمويين أو العباسيين تعدّوا العدد المفترض ، فتفسير الشيعة المذكور بالأئمة الاثني عشر من أهل بيته لهو أقرب إلى المنطق والعقل السليم ، وبهذا اشتهر مذهب الشيعة بالإمامية الاثني عشرية .

وأمّا التسمية بـ" الجعفرية " فيرجع إلى أنّ آثار الإمام الصادق عليه السلام فيه أكثر من غيره ، وظهرت في كلّ كتاب من كتب الفقه والحديث للشيعة . وقد اعتنى الشيخ أبو جعفر الطوسي بعدد الرواة والأصحاب الذين بلغوا أكثر من ثلاثة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز والشام وخراسان ، وقد جُمِعَ فتاواه في أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف ، وأننا نجد الرواة في عهد الصادق أكثر بكثير من الرواة في عصر سلفه أو خلفه ، وهذا ليس بغريب ؛ لأنّ الظروف التي تهيّأت له لم تتهيّأ لغيره .

وينقل لنا التاريخ أنّ الإمام الصادق عليه السلام عاش في انقراض الدولة الأموية ومستهلّ قيام الدولة العباسية ، ويذكر لنا كيف كانت كلتا الدولتان تمارس الضغوط على الشيعة ، وكبت حرّيتهم ، وعدم السماح لهم ببيان عقائدهم الحقّة ؛ كي يُعرف

التشيّع من أفواه أوليائه لا من مخاريق أعدائه .

نعم ، هبّ على الشيعة نسيم من الحريّة في فترات وجيزة لم تكن كافية لتحقيق هذا الهدف ، وذلك في عصر الصادق عليه السلام حين بدأ الضعف يدبّ في جسم الدولة الأموية ، واشتعلت فيها الفتن ، فاشتغل خصومهم في هذه الظروف ، فأعلنوا الثورة باسم التشيّع لعلي وأهل بيته تضليلاً للرأي العام الإسلامي الذي كان يحترق لما حلّ بأهل البيت من كوارث ، والذي اقتطف ثمارها العباسيون .

ويجدر الإشارة إلى أنّ الفقه الجعفري ليس هو في الحقيقة من رأي الإمام الصادق ، وإنّما مجموعة من العلوم المقتبسة من الأئمة الطاهرين المتصلة بعلوم جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله والمتّصل هو بدوره بالوحي .

وهذا ما هو إلا نزر يسير من بين الأدلّة الكثيرة المختلفة والمنتشرة في شتات الكتب الإسلامية مما يشير إلى وجوب اتّباع مذهب أهل البيت عليهم السلام . إضافة إلى أنّ الحقائق التاريخية تفيد على أنّ أهل القرون قبل ظهور المذاهب السنية لم يعتنقوا بشيء من تلك المذاهب أصلاً .

وأمّا الشيعة فيعتنقون مذهب أهل البيت عليهم السلام وغير الشيعة

يعملون بمذاهب العلماء من الصحابة والتابعين ، فلا يوجد أيّ مبرّر يوجب التعبّد بالمذاهب الأربعة دون غيرها من المذاهب التي كان معمولاً بها من ذي قبل .

وإن كان اتّباعهم على أساس أنّهم " أهل السنّة والجماعة " ، وهي الفرقة الوحيدة الناجية كما أخبر الرسول بذلك في حديث افتراق الأمّة ، فلماذا افترقوا إلى عدّة مذاهب ؟! وبدّع بعضهم بعضاً حتّى وصل الأمر إلى حدّ التكفير وإهدار الدماء حتّى قيل أنّ الشيخ أبا حسن الأشعري المعروف بشيخ أهل السنّة من أهل البدعة والضلال .

الباب الثالث

مصدر التشريع الإسلامي

الفصل الأول : القرآن

تعريف القرآن

القرآن في الأصل مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً ، معناه في اللغة الجمع والضم .

وقد خصّ اسم القرآن بالكتاب المنزل على محمّد ﷺ حتّى صار له كالعَلَمِ ، كما أنّ التوراة أنزلت على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزبور على داود عليهم السلام .

وأمّا سرّ تسمية هذا الكتاب قرآنا بمعنى الجمع والضم ، فيرى بعض العلماء أنّه جامع لثمرة الكتب السابقة ، بل وأنّه جامع لثمرة جميع العلوم لقوله تعالى ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء** ﴾[1] .

---

(١) النحل ٨٩.

والقرآن - كما هو المعروف - في اصطلاح الجميع هو كلام الله المنـزل علـى محمّـد ﷺ بواسـطة جبريـل ، والمنقـول إلينـا بـالتواتر ، المتعبّـد بتلاوتـه ، المبـدوء بـسورة الفاتحـة والمختـتم بسورة الناس [1].

وللقرآن الكريم أسماء عديدة ، كلّها تدلّ على رفعة شأنه ، وعلوّ مكانته ، وأنّه أشرف كتاب سماوي على الإطلاق ، فيسمّى أيضاً بـ:

الفرقان ، جاء في قوله تعالى ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً** ﴾ [2].

الذكر ، جاء في قوله تعالى ﴿ **إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [3].

الكتاب ، جاء في قوله تعالى ﴿ **لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم** ﴾ [4].

التنزيل ، جاء في قوله تعالى ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين** ﴾ [5].

---

(١) مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، ص ٢١ . أيضاً علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، ص ٨.

(٢) الفرقان ١ .

(٣) الحجر ٩ .

(٤) الأنبياء ١٠ .

(٥) الشعراء ١٩٢ .

وبالعناية البالغة التي قام بها الرسول ﷺ وأهل بيته الأطهار والصحابة الكرام بقي القرآن محفوظاً من أيّ تحريف أو تبديل إنجازاً لوعد الله تعالى الذي وعد بحفظه حيث قال تعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾. ومع كلّ هذا ظهرت دعوى التحريف لوجود الروايات المتعلّقة بجمع القرآن وغيره و التي أصبحت هي سلاحاً لمن يطعن في أصالته .

وعليه فيهمّنا البحث عن موضوع جمع القرآن بتحليل الروايات المتعلّقة به محاولةً للحفظ على أصالة القرآن من أيّ دعوى للتحريف أو التبديل .

جمع القرآن

ذهب العلماء فيما يراد بجمع القرآن إلى معنيين :

المعنى الأوّل : الجمع بمعنى " الحفظ "[١] ، وجمع القرآن بمعنى حفظ القرآن ، وجمّاع القرآن هم حفّاظه . وممّا لا خلاف فيه أنّ حفّاظ القرآن كانوا على كثرة في عهد النبي ﷺ .

هذا المعنى هو الذي ورد في قوله تعالى ﴿ **لا تحرّك به لسانك لتعجل به إنّا علينا جمعه وقرآنه ۞ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ۞**

---

(١) مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص ١١٨ .

ثم إنّ علينا بيانه ﴾[1] . قال الطبرسي : وفي رواية سعيد بن جبير عنه [ابن عباس] أنّه ﷺ كان يعاجل من التنزيل شدّة وكان يشتدّ عليه حفظه فكان يحرّك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي فقال سبحانه ﴿ **لا تحرّك به** ﴾ أي : بالوحي أو القرآن ﴿ **لسانك** ﴾ يعني بالقراءة ﴿ **لتعجل به** ﴾ ، أي : لتأخذه : ﴿ **إنّ علينا جمعه** ﴾ في صدرك حتى تحفظه [2] .

المعنى الثاني : جمع القرآن بمعنى كتابته في مصحف واحد . وإذا أريد بالجمع هذا المعنى ، أي : جمع القرآن كلّه بين دفّتي مصحف واحد ، فاختلف العلماء فيه إلى قولين :

القول الأوّل : إنّ القرآن قد اكتمل جمعه في مصحف واحد منذ عصر النبي ﷺ ، وأنّ نفراً من الصحابة ، وهم : علي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود قد جمعوا القرآن كلّه في عهد رسول الله ﷺ .

القول الثاني : إنّ القرآن لم يجمع في مصحف واحد في عهده ﷺ وإنّما بعد وفاته .

---

(١) القيامة ١٦-١٩ .

(٢) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ص ١٧٥ .

هـذا ، وليتّـضح الأمـر لنـا للتـرجيح بـين القـولين نـذكر بعـض الروايات المتعلّقة بجمع القرآن ، ثمّ نحللها لنصل لقول الحق .

الأولى : عن ابن شهاب عن عبيد بن السباق أنّ زيد بن الثابث رضي الله عنه قال : أرسل إليّ أبو بكر ، مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله عنه : إنّ عمر أتاني فقال : إنّ القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن ، وإنّي أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتّى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر : إنّك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه ، فو الله لو كلّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتّى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتّى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع أحد غيره ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم** ﴾ حتّى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتّى

توفّاه الله ، ثمّ عند عمر ، ثمّ عند حفصة بنت عمر [1] .

الثانية : عن ابن شهاب أنّ أنس بن مالك حدثه أنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة . فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك الأمّة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ، ثمّ نردّها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن زبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنّما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتّى إذا نسخوا المصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كلّ أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يحرق . قال ابن شهاب : وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا الصحف ، قد كنت أسمع من رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت

---

(١) صحيح البخاري ، باب جمع القرآن ص ٩٨ دار الفكر ، بيروت ١٤٠١ .

الأنصاري ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه** ﴾ فألحقناها في سورتها في المصحف [1].

الثالثة : عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك رضي الله عنه من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ ؟ قال : أربعة كلّهم من الأنصار: أُبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد [2].

الرابعة : عن مسروق ذكر عبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود ، فقال : لا أزال أحبه ، سمعت النبي ﷺ يقول : خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأُبي ابن كعب [3].

وما هذا إلا نزر قليل من بين الروايات الكثيرة المتعلّقة بجمع القرآن .

ومع قليل من التعمّق في الروايات السابقة نجد التعارض بين هذه الروايات. فقد دلّت الأولى على أنّ الجمع كان بعد وفاة النبي وفي زمان أبي بكر ، وأمّا الثانية فأشارت على أنه كان في عهد عثمان لوجود الاختلاف في القراءة .

وهناك رواية أُخرى في كنز العمال تدلّ على أنّ جمع القرآن

---

(١) صحيح البخاري ، ص ٩٩

(٢) صحيح البخاري ، باب القرّاء من أصحاب النبي ، ج ٦ ص ١٠٣ .

(٣) صحيح البخاري ، ص ١٠٩ .

كان في زمان عمر بن الخطاب [1] . وعليه فيكون الجمع في ثلاثة عهود ، في عهد أبي بكر وعمر وعثمان .

وإذا لاحظنا قول زيد بن ثابت في الرواية الثانية " فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ... فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت " ، ثمّ لاحظنا الرواية الأولى وغيرها من الروايات التي ظاهرها ، بل صريحها أنّه لم يبق شيء من الآيات لم يدوّن ، فيكون حينئذٍ المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر فيه نقصان لعدم وجود آية من سورة الأحزاب ، وما هذا إلا تناقض صريح .

وإذا لاحظنا الرواية الثالثة والرابعة يتّضح أنّ الجمع كان في عهد النبي ﷺ . ولعلّ قائلاً يقول : إنّ المراد من " الجمع " هنا هو الجمع في الصدور لا في السطور ، وهذا الزعم لا شاهد عليه ، مضافاً إلى أنّه يناقض رواية النسائي عن عبد الله بن عمر حيث قال : " جمعت القرآن فقرأت به في كلّ ليلة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي : إقرأ به في كلّ شهر " [2] .

مضافاً إلى أنّ الحقائق التاريخية تدلّنا على منافسة الصحابة في

(١) كنز العمال ، باب جمع القرآن ، ج ٢ ص ٥٧٨ ، حديث ٤٧٦٧ .
(٢) السنن الكبرى ٥ : ٢٤ حديث ٨٠٦٤ ، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

حفظ القرآن وكانوا الحافظين للقرآن أكثر من أن يحصون ، فكيف يمكن حصرهم في هؤلاء الأربعة أو الستّة دون غيرهم ؟! وحتّى لو أخذنا بالرواية الأولى مثلاً ، فلماذا دعا أبو بكر زيداً فقط لجمعه من العسب واللخاف ، ولم يدع أُبي وعبد الله ومعاذ ، وهم على قيد الحياة عند الجمع ؟!

وبجانب تعارض الروايات بعضها مع بعض ، أيضاً تتعارض أحاديث الجمع مع ما جاء في الآيات القرآنية ، فقد تحدّى الرسول ﷺ المشركين وأهل الكتاب على أن يأتوا بعشر سور مثله ، بل بسورة من مثله ، وهذا التحدّي دالّ على أنّ القرآن قد انتشر بين الناس بمن فيهم المشركين .

والقرآن سمي أيضاً بالكتاب ، وهذه التسمية دليل على أنّ القرآن مدوّن بين دفّتين في مصحف واحد ؛ لأنّ الحفظ في الصدور أو الكتابة في الأكتاف والرقاع لا تسمّى كتاباً .

كما أنّ أحاديث الجمع تتعارض مع إجماع المسلمين ، فمن المجمع عليه عند المسلمين قاطبة أنهّ القرآن لا طريق لإثباته إلا التواتر ، في حين أنّ طريقة إثباته في الروايات المذكورة منحصر بشهادة شاهدين ، أو بشهادة رجل واحد إذا كانت تعدل شهادتين ، وعلى هذا فاللازم أن يثبت القرآن بالخبر الواحد أيضاً ، وهل يمكن لمسلم أن يلتزم بذلك ؟! وإذا كان الأمر

كذلك فلا حرج للمسلم في رفض هذه الأحاديث إذ لا يمكن قبول إثبات القرآن بشهادة شاهدين في حين أجمع المسلمون قاطبة أن لا طريق لإثباته إلا بالتواتر .

وخلاصة ما تقدّم ذكره ، أنّ إسناد جمع القرآن إلى الخلفاء بعد وفاته ﷺ لا يقوم عليه دليل قطعي ، ومناقض للقرآن والسنة وإجماع الأمّة . إذن ثبت أنّه جمع منذ عهد الرسول ﷺ ، وبهذا لا سبيل لطعن أصالة القرآن ؛ إذ إنّه قد جمع في عصر النبي ، ووصل إلينا بالتواتر القطعي .

هذا كلّه مضافاً إلى حكم العقل برفض أن يدع رسول الله ﷺ الوحي منتشر ومتشتّت في عدّة صحف ورقاع مما يجعله في طريق التحريف .

وقد قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، لا يسمّى الصحف والرقاع والأكتاف كتاباً ، بل الكتاب هو ما بين دفّتي مصحف واحد .

وعلى هذا رأى السيد المرتضى : " إنّ القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن "[1] .

وأمّا ما فعله عثمان ليس إلا توحيد الأمّة على قراءة واحدة من بين القراءات السبعة وهي القراءة التي كانت متعارفة بين

---

(١) مجمع البيان ١ : ٤٣ .

المسلمين ، والتي تلقوها بالتواتر عن النبي ﷺ للحيلولة دون وقوع النزاع بين المسلمين.

فهو اليوم في أيدينا كما أنزل على نبينا محمّد ﷺ ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وليس فيه تحريف ولا تبديل ولا تغيير ، هذا هو اعتقاد المسلمين أجمع بما فيهم الشيعة . ونسبة تحريف القرآن إلى الشيعة افتراءٌ عليهم . فقد صرّح علماؤهم بأنّ القرآن هو ما في أيدي الناس لا غير . وعليه فنأسف حقاً على حدّة الحملة على الشيعة ، وإخراجهم من حظيرة الإسلام بدعوى تحريف القرآن بدون أيّ دليل لإثبات الدعوى .

وعلى هذا أرى أهمية بحث تحريف القرآن بصورة مستفيضة ، ومن ثمّ معرفة آراء علماء الشيعة في القرآن لنرى صحّة أو خطأ ما نسب إليهم .

تحريف القرآن

لقد وعد الله أن يحفظ القرآن من أيّ تحريفات أو تبديلات ، وهذا ضمان صريح على أصالة القرآن إلى يومنا هذا ، وأنّه اليوم على هيئة ما أنزل على رسول الله ﷺ ؛ فلذلك لا سبيل إلى طعنه والشك فيه ؛ لأنّ الشك في القرآن هو الشك في نبوة محمّد ، ومعاذ الله أن نكون ممن يرتاب في نبوّته .

ومع وجود هذا الضمان من الله تعالى انتاب جماعة من المسلمين الغرور بقول تحريف القرآن ، ولا يثق بضمان الله تعالى ، والعجب العجاب أن ينسب هذا التحريف إلى إخوانهم الشيعة من غير أن يسمعوا قول الشيعة في نفي التحريف عن القرآن .

فقد ذهب البعض ضمن سلسلة ردّه للشيعة قائلاً : "إنّ القرآن المتداول بين أيدي الناس اليوم عند الشيعة محرّف زيد فيه ونقص منه الكثير ، وأنّ القرآن الأصلي بيد قائمهم محمّد الحسن العسكري الذي سيأتي به عند خروجه إذا حان وقته ، فيرفع هذا القرآن المتداول بين الناس " . واعتبر أنّ قراءة الشيعة للقرآن المتداول اليوم والعمل بأحكامه جبراً وتقية .

وأما أبو حامد المقدسي في كتابه الردّ على الرافضة فيقول : " ومن مكائد الشيعة أنّهم لا يعتقدون بأنّ القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس بعد تمامه ما أنزل الله على محمّد ، بل يظنون أنّه محرّف " .

فقد ردّ هذا القول علماء الشيعة - قديماً وحديثاً - وأنكروا وقوع التحريف .

هذا ، ومن يتّهم الشيعة بالتحريف فإنّ مصادره الأساسية مليئة بالروايات التي تدلّ على وقوع التحريف في القرآن ، فهذا

صحيح البخاري ومسلم نقلا أنه قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ : إنّ الله قد بعث محمّداً بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل الله عليه آية الرجم ، قرأناها ووعيناها وعقلناها ، فرجم رسول الله ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله ، وأنّ الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف [١] .

وروى مسلم أيضاً أنّ أبو موسى الأشعري بعث إلى قرّاء أهل البصرة ، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال : أنتم خيار أهل البصرة وقرّاؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم ، وإنّا كنّا نقرأ سورة ، كنّا نشبهها في الطول والشدّة ببراءة فأنسيتها ، غير أنّي قد حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، وكنّا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبّحات فأنسيتها غير أنّي قد حفظت منها : يا أيها

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفس بالزنى ، ص ٧٤٩ .

الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعملون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة [(١)].

وغيرها من الروايات فهي كثيرة.

الشيعة والقرآن

ذهب السيد هاشم معروف الحسني أنّ الشيعة تدين بتعظيم القرآن وتقديسه، وأنّه الكتاب المنزل على محمّد ﷺ، منه يستقون عقيدتهم وأحكامهم، وهو المرجع الأوّل عندهم في الأصول والفروع، والذي في أيدي المسلمين اليوم هو الذي يؤمنون به ويعتقدون نزوله على النبي، ويستحيل أن تناله يد التحريف بالزيادة أو النقصان لوجود الضمان من الله تعالى على حفظه، فمن نسب لهم غير ذلك فقد افترى عليهم الكذب[(٢)].

وشدّة الحملة في نسبة تحريف القرآن إلى الشيعة مما تدعو إلى الحزن، فقد تصدّى علماء الشيعة لمزاعم التحريف، وبيّنوا أنّ ما ذكر في الروايات الموهمة للتحريف المنسوبة لأهل البيت - والتي تمسك بها القائلون بالتحريف - أغلبها ضعيفة السند

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب تخوّف ما يخرج من زهرة الدنيا، ص ٤٢٢.

(٢) هاشم معروف الحسني، أصول التشيّع عرض ودراسة، ص ١٦٩.

والصحيح منها يحمل على التأويل لا التنزيل.

وممن تصدّى لهذه الحركة التضليلية محمّد بن بابويه القمي الملقّب بالصدوق صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه ، أحد كتب الحديث الأربعة المعتمدة عند الشيعة ، والسيد الشريف المرتضى ، وتلميذه الشيخ الطوسي صاحب كتاب التبيان وكتابين من كتب الحديث الأربعة ، وشيخ المفسرين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي .

ومما ذكره السيد المرتضى ونقله الطبرسي في تفسيره قوله : " القرآن معجزة النبوّة ، ومأخذ العلوم الشرعية ، والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بالغوا في حفظه وحمايته الغاية ، حتّى عرفوا كلّ شيء اختلف فيه من إعرابه ، وقراءته ، وحروفه ، وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد .

وذكر أيضاً " أنّ القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن . واستدلّ على ذلك بأنّ القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتّى عيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له ، وأنّه كان يعرض على النبي ﷺ ، ويتلى عليه ، وأنّ جماعة من الصحابة ، مثل عبد الله بن مسعود ، وأُبي بن كعب ، وغيرهما ، ختموا القرآن على النبي ﷺ عدّة ختمات .

كلّ ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث .

وذكر أنّ من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم ، فإنّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث ، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحّتها ، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته [1] .

وأمّا محمّد حسين آل كاشف الغطاء فقال : إنّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدّي ، ولتعليم الأحكام ، وتمييز الحلال من الحرام ، وأنّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة [2] .

هذا هو إجماع الشيعة في القرآن ، واعتبر فضيلته أنّ الأخبار الواردة في نقصه أو تحريفه ، سواء كانت من طريق الشيعة أو طريق غيرهم ، ضعيفة شاذة ، وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً ، فإمّا أن تؤوّل بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار .

هذا هو موقف الشيعة في ما أنزل على محمّد ﷺ ، وأنّ القرآن الكريم المتداول بين أيديهم ليس فيه تحريف بزيادة أو

---

(١) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج١ ص ١٥ .

(٢) محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ص ٦٦ .

نقصان ، وما ذكر في بعض الروايات بأنّ فيه تحريف ونقصان فهو مخالف لعقيدتهم في القرآن ، ومناقض للوعد الإلهي الصريح بحفظه من أيّ تلاعب أو تحريف أو إضافة .

فما يمكن أن ينسب إلى المذهب إنّما هو الرأي الذي يلتزمه الجمهور الغالب ، لا الفرد ولا الجماعة الشاذّة ، إنّ رأي هؤلاء لا يحسب على الكلّ وإن اتفقوا في جوامع المذهب وأصول العقيدة ، بعد رفض الأكثرية لعمل الشاذين ، لوضوح فساد ما يلتزمون باعتبار ضعف أدلتهم .

وإذا لاحظنا قول السيد المرتضى في أنّ القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن ، وهذا اعتقاد الشيعة في القرآن ، فلا سبيل إذن لإلصاق تهمة تحريف القرآن إليهم .

ورواية جمع القرآن لها ارتباط وثيق مع أصالته ، ولكون عملية الجمع قد ابتدأت برقابة مباشرة ممن أنزل إليه ، فمن المستحيل أن يأتيه باطل أو زيغ أو يخلو مما عساه أن يكون من القرآن وليس منه .

وإذا سلّمنا بالروايات التي تتعلّق بجمع القرآن ، وأنّه ابتدأ في عهد أبي بكر ، ومن ثمّ ملاحظتها ومقارنتها مع ما جاء في الصحاح ، فطريقة الجمع بمثل ما رويت في تلك الكتب عرضة

للتحريف والتبديل ، إمّا بالنقصان أو الزيادة .

والغريب من أولئك الذين نسبوا تحريف القرآن إلى الشيعة غيابهم عن ما جاء في رواية مسلم المتعلّقة بآية الرجم الدالّة على وقوع التحريف في القرآن . وقيل : إنها منسوخة الرسم وإن بقي حكمها في الدين .

أقول : فما هي الحكمة في رفع تلاوتها ؟ مع أنّ الهدف من نزول الآية هو الحكم ، والمفروض أنّ النزول قد تحقق ، الحكم باق ، فليس هناك أي معنىً في رفع التلاوة المزعوم .

وقد عبّر بعضهم عن هذا الاعتراض بأنّ القرآن يقصد منه إفادة الحكم ، فما هي المصلحة في رفع آية منه مع بقاء حكمها ؟

إنّ ذلك غير مفهوم ، وليس ما يدعو إلى القول به .

وفي الختام أودّ أن أقول لمن ينسب تحريف القرآن إلى الشيعة : أهذا ، يكشف عن حب القرآن ، أم عن عداء وتصدّ وتشهير بهذا الكتاب الإلهي المقدّس ؟ بالله ، لو بلغته تهمة في عرضه أكان يبحث عنها هكذا ، ويكشفها على الملأ ، وينشرها في الكتب والمجلات لإثبات الجريمة على المتهم ؟ الذي ينادي ببراءته ؟ أم كان يكذّبها ، ويغطيها ، ويدفنها ، حفاظاً على سمعته وشرفه ، وصيانة لكرامة عرضه . فليكن القرآن الكريم أعزّ عليه

من عرضه ، فليكذّب كلّ من يحاول إثارة التهمة إلى هذا الكتاب المقدّس ، وليضرب التهمة في وجه زاعهما ومثيرها ، وليصدّق الطائفة المعارضة بأنّها بريئة عن تهمة التحريف .

الفصل الثاني : السنّة النبوية

تعريف السنّة

السنّة في اللغة الطريقة ، وهي هدي النبي ﷺ .

قال الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن في مادة السنن ما نصّه : فالسنن جمع سنّة ، وسنّة الوجه طريقته ، وسنّة النبي طريقته التي كان يتحرّاها .

فمعنى السنّة هي أنّها ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .

تاريخ تدوين السنّة

من المعروف أنّ العرب قبل الإسلام لم يعرفوا الكتابة والقراءة ، وعليه ذهب علي السايس على اتكال الصحابة في السنّة على حفظهم ، فلم يكتبوها ، ولم يأمروهم النبي بكتابتها كما كان يأمر بكتابة القرآن ، بل على العكس من ذلك ينهاهم عن الكتابة كما جاء في رواية مسلم " لا تكتبوا عنّي شيئاً إلا القرآن ، فمن

كتب عنّي شيئاً غير القرآن فليمحه " [1] .

ولذا ذهب أكثر علماء السنّة على أنّ السنّة لم تدوّن إلا في أوائل المائة الثانية من الهجرة بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله على المدينة أبي بكر محمّد بن عمرو بن حزم بقوله : " انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه ، فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء " [2] .

وقد أجاب الأعلام - كالشيخ عبد الخالق عبد الغني في حجية السنّة والعجاج الخطيب في السنّة قبل التدوين - عن هذه الشبهة : أنّ جملة « لا تكتبوا عنّي شيئاً إلا القرآن » بنفسها دالة على وجود المؤهل للكتابة عند العرب ، بل وجود الكتبة عندهم ، إذ لا يعقل أن يخاطب الرسول جمعاً ليس لهم قدرة الكتابة بقوله : « لا تكتبوا » .

وقد ثبت في التاريخ وجود كتّاب ، كزيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي بكر بن عمرو بن حزم وغيرهم . وعليه فالكتابة كانت موجودة عند العرب ، ويضاف إليه وجود نيف وثلاثين كاتباً للرسول يحسنون الكتابة ،

---

(١) صحيح مسلم ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ح ٨٥١٠ ص ١٢٩٧ .
(٢) صحيح البخاري ١ : ٣٣ ، كتاب العلم .

وقد كتبوا إلى الرؤساء والملوك ، وأنّ الإسلام كان يدعو إلى الكتابة وتعلّمها [1] .

هذا مضافاً إلى المناقشة السندية فإنّ هذا الحديث لم يروه مرفوعاً إلى النبي ﷺ إلا همام بن يحيى . وقال الخطيب : تفرّد همام بروايته هذا الحديث عن زيد بن أسلم هكذا مرفوعاً [2] .

مع أنّه مناقض مع بعض الروايات الدالّة على إذن الرسول لبعض أصحابه في كتابة كل ما سمعه من النبي . فقد ورد عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال قلت : يا رسول الله أكتب كلّ ما أسمع منك . قال : نعم . قلت : في الرضا والغضب ؟ قال : نعم ، فإنّي لا أقول في ذلك كلّه إلا حقّاً [3] .

وجاء أيضاً عن طارق بن شهاب قال : شهدت علياً وهو يقول على المنبر : والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة معلّقة بسيفه ، أخذتها من رسول فيها فرائض الصدقة معلّقة بسيف له حليته حديد [4] .

---

(١) منع تدوين الحديث : ٢٩ .

(٢) تدوين السنّة النبوية : ٢٩٠.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر ١ : ٧١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ح ٩٦٢ ص ١١٧ ، أيضاً حديث رقم ٧٩٨ ، ٨٧٤ ، ٧٨٢ .

ولوجود هذه الروايات تعددت آراء علماء السنّة فيما يراد بـ" النهي عن الكتابة " . فرأى البعض أنّ حديث النهي منسوخ ، وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن ، فلمّا أمن من ذلك أذن في الكتابة .

وأمّا مناع القطان فنقلاً عن أقوال بعض العلماء رأى إنّما النهي عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة .[1]

ومهما يكن من الأمر فإنّ القائل بأنّ السنّة دوّنت في القرن الثاني للهجرة نفى بدء كتابتها في عهد رسول الله ﷺ ؛ وذلك لشيوع الأمية ، وخوفهم من اختلاط السنّة بالقرآن ، ولئلا ينصرف الناس بحفظ السنة عن حفظ القرآن .

أقول : إنّ القول بأنّ كتابة السنّة قد ابتدأت منذ عهد رسول الله ﷺ لهو الأقرب إلى الواقع . وحجّة النافي بأنّ النهي كان لشيوع الأمية مرفوض بالقول بأنّ الأمية ليست سمة المسلمين على وجه العموم ، ويشهد على ذلك أنّ الرسول أذن لأسرى بدر بأن يفدي كلّ كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من سكان المدينة الكتابة والقراءة . وهذا يدلّ على أنّ المسلمين يجيدون الكتابة والقراءة . فكيف يقال بعد ذلك لكون شيوع الأمية نهى رسول الله ﷺ

---

(١) مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٩٥ .

كتابة السنّة ؟! وأيضاً حجة النافي لئلا تختلط السنّة بالقرآن مردودة بسمة إعجاز القرآن ، وحرص المسلمين على العناية إلى أن بلغوا في حفظه والعناية به الغاية من الدقّة والشدّة حتّى عرفوا كلّ شيء من إعرابه وقراءته وحروفه فمن البعيد أن يختلط مع غيره من كلام المخلوق .

السنة النبوية عند الشيعة

كغيرهم من المذاهب الإسلامية فإنّ الشيعة يعتمدون على السنة النبوية في أخذ معالم الدين أصولاً وفروعاً ، ويجعلونها المصدر الثاني بعد كتاب الله في أخذ أحكام الله .

ولأهمية السنّة النبوية في تشريع الأحكام ، فقد اهتمّوا بها اهتماماً بالغاً لتنقيب الأحاديث التي اعتمدوا عليها ، ودوّنوا الحديث في كتبهم ، وأشهرها الكتب الأربعة ، وهي : الكافي لمحمّد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ هـ فيه ١٦٠٩٩ حديثاً ، وكتاب من لا يحضره الفقيه لمحمّد بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ فيه ٩٠٤٤ حديثاً ، وكتابي التهذيب وفيه ١٣٠٩٥ حديثاً والاستبصار وفيه ٥٥١١ حديثاً لصاحبها الشيخ محمّد بن الحسين الطوسي المتوفى سنة ٤٦١ هـ وهذه الكتب

مبوّبة مرتّبة يذكر في كلّ باب جميع ما يتصل به من الأحاديث.[1]

ولصيانة التراث النبوي وحمايته من الأوهام، وضع علماؤهم الأسس والقواعد التي يمكن التوصّل بها إلى معرفة الأحاديث الصحيحة وتمييزها عن غيرها. فالسنة المعتبرة عندهم ما صحّ لهم من طريق أهل البيت عن جدّهم، يعني: ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، كما وضعوا أيضاً علم الدراية والرجال، وألّفوا فيها عشرات الكتب لتصفية الأحاديث، وبيان ما يجوز الاعتماد عليها وما لا يجوز.

والحديث عندهم ينقسم إلى المتواتر والآحاد، ويعنون بالمتواتر أن ينقله جماعة بلغوا من الكثرة حدّاً يمنع من اتفاقهم على الكذب، ولا إشكال في حجّية هذا النوع من الأخبار. وأمّا الآحاد: هو الذي لا ينتهي إلى حدّ التواتر، سواء أكان الراوي واحداً أو أكثر. فقد اتفق أكثرهم على جواز العمل بأخبار الآحاد في الأحكام، وينقسم هذا النوع من الخبر إلى أربعة أقسام[2] وهي كالتالي:

---

(١) محمّد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، ص ٣١٧-٣١٨.

(٢) هاشم معروف الحسني، أصول التشيّع عرض ودراسة، ص ٢٠٦.

١- الصحيح ما إذا كان الراوي إمامياً ثبتت عدالته بالطريق الصحيح .

٢- الحسن ما إذا كان الراوي إماميا ممدوحا ولم ينص أحد على ذمّه أو عدالته .

٣- الموثق ما إذا كان الراوي مسلماً غير شيعي ولكنه ثقة أمين في النقل .

٤- الضعيف ما لا يستوفي الشروط المتقدّمة كأن يكون الراوي فاسقاً .

تلك هي جهود الشيعة في تنقيح السنّة النبوية ، وإن بلغ جهدهم إلى أقصاه في إحقاق الحق وإبطال الباطل ، وصيانة السنة النبوية وحمايتها من الأوهام والإسرائيليات ، ولكنّهم لم ينجوا من التهم في أنّهم لا يعترفون بالسنّة النبوية ، وأنكروا كل الأحاديث الواردة عن طريق الصحابة ، بل أنّ الشيعة شنّوا هجوماً عنيفاً على رواة الحديث الذين عند حدّ مناقضيهم من أهل الثقة ، أمثال : أبي هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير والمغيرة ابن شعبة وغيرهم ، وعلى ذلك فهم إذن من الملحدين ؛ لأنّ الأحاديث تصل إلينا عن طريقهم ، وهي تمثّل التراث الهائل ، وتكون نصف الدين ومفسرة لمبهم القرآن ومجمله ، فمن أنكرها فقد كفر . هذا قول خصوم الشيعة .

والضرورة تملي علينا أن نسرد أقوال علمائهم فيها ؛ لأنّه ليس من الإنصاف إلصاق التهم إليهم من غير إعطاء علمائهم الفرصة الكافية للدفاع عن أنفسهم . فإنّ الشيعة اعتمدوا على الأحاديث النبوية في إثبات الأحكام الشرعية . وتقسيمهم للأحاديث إلى أربعة أقسام نوع من احتياطهم لقبول ما جاء عن الرسول وأئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وهذا لا يعني أنّهم يرفضون كلّ ما جاء عن طريق غيرهم ، فإن كانوا معروفين بالوثاقة قبلوا الرواية ، ولهذا قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه : إنّ كلّ ما أذكره في هذا الكتاب هو أفتي به ، وأحكم بصحّته ، وأعتقد أنّه الحجّة فيما بيني وبين ربّي تقدّس ذكره . وما يرويه في الكتاب المذكور فيه الإمامي وغيره [1] .

وكفى بهذا القول ردّاً على عدوان بعض القائلين بأنّ الشيعة لا يقبلون أحاديث إخوانهم أهل السنّة ، فهم لا ينفوا ما جاء عن طريق غيرهم لكن وضعوا الشروط المتشدّدة في قبول صحّة الحديث ، وكان ذلك من النتائج الطبيعية للظروف القاسية التي اجتاحت بهم في عهد الدولتين الأموية والعباسية ، وصدور آلاف الأحاديث المكذوبة على أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) هاشم معروف الحسني ، أصول التشيّع عرض ودراسة ، ص ٢٥ .

وأمّا رفضهم لصحيح البخاري ، في حين أنّه عند معارضي الشيعة من أصحّ الكتب بعد كتاب الله ، فذهب السيّد شرف الدين العاملي إلى القول بأنّ البخاري لم يستوف الشروط المتفقة عندهم في نقل الأخبار [1] . فقد كتم البخاري كثيراً من النصوص المتعلّقة ببيان خصائص أهل البيت بالإضافة إلى أنّه اعتمد على أبي هريرة ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص الذين عند الشيعة ليس لهم من الاعتبار مقدار جناح بعوضة بدلاً من أن يروي من أئمة أهل البيت عليهم السلام [2]، مع أنّ أقوال أئمة أهل البيت حجّة لهم ؛ وذلك لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمر الأمّة بالأخذ بأقوالهم ، كما صرّح في حديث العترة ، فالتمسك بأحاديث الأئمة عندهم امتثال لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن أخذ بالثقلين فقد تمسّك بما ينقذه من الضلال ، وأنّ النبي شبّه العترة بسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، وهذه كلّها تدلّ على حجّية أقوال أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام [3] .

ورفض الشيعة لصحيح البخاري لا يقدح في إسلامهم شيئاً ، وإخراجهم عن حظيرة الإسلام ، ماداموا متمسّكين بالسنة النبوية

---

(١) عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، المراجعات ، ص ١٢٧ .
(٢) محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ص ٧٩ .
(٣) جعفر السبحاني ، الاعتصام بالكتاب والسنة ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم ١٩٨٧ ، ص ٣٤٤ .

الواردة عن طريق غيره ، ويستمدّون منها أحكام الدين . وهذا الرفض ليس الرفض للسنة النبوية ، وإنّما الرفض للرجال الذين اعتمد عليهم البخاري . ومثل هذا الرفض ليس بغريب عند المحدّثين ، فقد قال الذهبي : إنّ الاثنين من علماء هذا الشأن لم يجتمع على توثيق الضعيف ولا على تضعيف الثقّة .

وعلى هذا أنفي شبهة القائلين بأنّ الشيعة ينكرون حديث الرسول ﷺ ، ولا يعملون بأخبار إخوانهم أهل السنّة ، ومن ثمّ يلصقون بهم التهم ، وينسبون إليهم الأراجيف والأكاذيب ، وهم منها براء . أمّا موقفهم اتجاه بعض الصحابة ، فبيانه في الموضوع اللاحق إن شاء الله تعالى .

الشيعة والصحابة

الضرورة تملي علينا إفراد بحث خاص عن حياة الصحابة وشؤونهم وما فعلوه وما اعتقدوه ؛ لكونهم جزءاً لا يتجزّأ من السنّة النبوية ، منهم أخذنا ديننا ، وبهم تصل إلينا سنة الرسول ﷺ لنستضيء بها في الظلمات في معرفة أحكام الدين .

هذا ، وقبل معرفة آراء الشيعة في الصحابة حريّ بنا معرفة المراد من الصحابة في عرف المحدّثين .

قال البخاري : من صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه . يلاحظ أصل تعريفه من أستاذه علي بن المديني حيث

قال : من صحب النبي أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ [1] . يشمل هذا التعريف أولئك الذين ارتدّوا في عهد الرسول ﷺ أو بعده . ومن البديهي أنّ هذا التعريف مرفوض ؛ لأنّ الردّة تنفي العمل إذ لا يمكن ضمّ المرتدّين إلى جماعة الصحابة .

وأمّا سعيد بن المسيب فقال : إنّهم من أقام مع النبي سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين [2] . هذا التعريف لا يقبله عامّة المسلمين ؛ لأنّه يخرج عدداً غفيراً من أولئك الذين أقاموا مدّة قصيرة مع النبي ﷺ ، فلذلك نفى ابن حجر التعريف المذكور ؛ لأنّ المسلمين اتّفقوا على عدّ جمع كثير في الصحابة لم يجتمع مع النبي إلا في حجة الوداع .

وإن اختلفت الآراء حول تعريف الصحابة ، فإنّ هذا اللقب يخصّص إلى من لقي النبي ، طالت مجالسته أو قصرت ، وروى عنه أم لم يرو . وأنّ أولئك كلّهم عدول ، وما صدر عنهم من الأحكام أو الأفعال إنّما يندرج في الاجتهاد فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد . هذا هو اعتقاد أكثرية المسلمين في

---

(١) ناصر علي عائض حسن الشيخ ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ص ٣٣ .

(٢) ناصر عائض ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

الصحابة ، فصار حدّاً فاصلاً يفرّق بين الشيعة وإخوانهم أهل السنّة . والشيعة تنفي عدالة جميع الصحابة فعدالة كلّ الصحابة عندهم ما لا أساس لها . وعلى ذلك قسّموا الصحابة إلى ثلاثة أقسام بقدر صدقهم وإخلاصهم لله ورسوله الكريم ﷺ [1] .

القسم الأوّل : وهم من الصحابة الأخيار الذين بايعوا الله ورسوله حقّ البيعة ، وصاحبوه بالصدق في القول والإخلاص في العمل ، فقد امتدحهم الله في كتابه . والشيعة يذكرونهم باحترام وتقديس ويترضّون عليهم كما يذكرهم أهل السنّة باحترام وتقديس أيضاً .

القسم الثاني : هم الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام إمّا رهبة أو رغبة ، وكانوا يؤذون رسول الله في بعض الأوقات ، ولا يمتثلون لأوامره ونواهيه ، بل يجعلون لآرائهم مجالاً في مقابل النصوص حتّى نزل القرآن بعتابهم مرّة وتهديدهم مرّة أُخرى . والشيعة لا يذكرونهم إلا بأفعالهم بدون تقديس .

القسم الثالث : هم المنافقون الذين صحبوا رسول الله للكيد له ، وقد أظهروا الإسلام وانطوت سرائرهم على الكفر ، وهؤلاء اتفق الشيعة وأهل السنّة على لعنهم والبراءة منهم .

---

(١) محمّد التيجاني السماوي ، ثمّ اهتديت ، ص ٧٧-٧٩

وهناك قسم خاصّ من الصحابة يتميّزون عليهم بالقرابة القريبة ، وبفضائل خلقية ونفسية وخصوصيات اختصّهم الله ورسوله بها لا يلحقهم فيها غيرهم ، وهؤلاء هم أهل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً . والشيعة يقتدون بهم ويقدّمونهم على كلّ الصحابة لوجود النصوص الصريحة الدالّة على ذلك ، كما سبق ذكره .

وأمّا أهل السنّة والجماعة مع احترامهم لأهل البيت وتعظيمهم إلا أنّهم لا يعترفون بهذا التقسيم للصحابة ، ولا يعدّون المنافقين في الصحابة ، بل الصحابة في نظرهم من خير الخلق بعد رسول الله ﷺ ، وأنّ كلّهم عدول ، وكلّ ما صدر عنهم من الأفعال لابدّ من تفسيره من باب اجتهادهم . وإذا كان هناك تقسيم فهو من باب فضيلة السبق للإسلام والبلاء الحسن فيه ، فيفضّلون الخلفاء الراشدين في الدرجة الأولى ، ثمّ الستة الباقين من العشرة المبشّرين بالجنة على ما يروونه .

ويرى الشيعة أنّ إطلاق لفظ الصحابة إلى من أقام مع رسول الله ﷺ لا يضمن على من انضمّ إليه الأمانة والصدق على الإطلاق ، فهم متفاوتون في الصدق والإخلاص بقدر ماصدر عنهم من خير أو شرّ وما يترتب من أفعالهم ، فالصحابي مهما ارتقى في درجات الإيمان فإنّه إن لم يكن معصوماً من قبل الله

جاز عليه العصيان والانقلاب ، كما أنّ الصحابة عندهم أيضاً تشمل المتآمرين والمتربّصين الذين تقرّبوا ليكيدوا بالإسلام والمسلمين وراء ستار الدين حتّى أن فضح الله كيدهم .

هذا وليُرى مصداق قول الشيعة نذكر فيما يلي نماذج من أفعال الصحابة .

الصحابة في صلح الحديبية

مجمل القصّة ، أنّ رسول الله ﷺ خرج في السنة السادسة للهجرة يريد العمرة مع ألف وأربعمائة من أصحابه فأمرهم أن يضعوا سيوفهم في القرب ، وأحرم هو وأصحابه بذي الحليفة وقلّدوا الهدي ليعلم قريشاً أنّه إنّما جاء زائراً معتمراً وليس محارباً ، ولكن قريشاً بكبريائها خافت أن يسمع العرب بأنّ محمّداً دخل مكّة عنوة وكسر شوكتها ، فبعثوا إليه بوفد ، وطلبوا منه أن يرجع في هذه المرّة من حيث أتى على أن يتركوا له مكّة في العام القادم ثلاثة أيام ، وقد اشترطوا عليه شروطاً قاسية قبلها رسول الله لاقتضاء المصلحة التي أوحى بها إليه ربّه عزّ وجل .

ولكن بعض الصحابة عارضوه في ذلك معارضة شديدة ، وجاءه عمر بن الخطاب قائلاً : ألست نبي الله حقّا ؟ قال : بلى ، قال عمر : ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل ؟ قال : بلى ، قال عمر : فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً ؟ قال رسول الله : إنّي رسول

الله ، ولست أعصيه وهو ناصري .

ثمّ أتى عمر إلى أبي بكر فقال : يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقّاً ؟ قال : بلى ، ثمّ سأله عمر نفس الأسئلة التي سألها رسول الله ، فأجابه أبو بكر بنفس الأجوبة قائلاً : أيها الرجل إنّه لرسول الله ، وليس يعصي ربّه وهو ناصره فاستمسك بغرزه . ولمّا فرغ رسول الله من كتابة الصلح قال لأصحابه : قوموا فانحروا ثمّ احلقوا ، فوالله ما قام أحد حتّى قال ذلك ثلاث مرّات ، فلمّا لم يمتثل لأمره منهم أحد ، فدخل خباءه ، ثمّ خرج فلم يكلم أحداً منهم بشيء حتّى نحر بُدنة بيده ، ودعا حالقه فحلق رأسه ، فلمّا رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتّى كاد بعضهم يقتل بعضاً [(١)] .

بناءً على هذا الموقف من بعض الصحابة وغيره رفض الشيعة قول القائلين بأنّ الصحابة جميعهم كانوا يمتثلون أوامر رسول الله ﷺ . فماذا عساه أن يقال لهؤلاء الصحابة الذين يشاهدون المعجزات ، وأنوار النبوّة ، والقرآن يعلّمهم كيف يتأدّبون مع حضرة الرسول ﷺ ، وعليه فالشيعة لا يتصوّرون بأنّ هذا

(١) صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد ، ج ٢ ص ٢٢١ .

التصرّف في مواجهة النبي أمر هيّن أم معذور ؛ لقوله تعالى ﴿ **فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليما** ﴾ (١) .

وهذا نزر قليل ممّا يدلّ على تخلّف الصحابة عن أوامر رسول الله ﷺ . ومن يريد الإلمام فليراجع أمّهات الكتب ، وسوف يجد فيها كثيراً ما يساند موقف الشيعة اتجاه الصحابة ، مثل : الصحابة في رزية يوم الخميس (٢). والصحابة في سريّة أسامة وغيرها (٣).

أم المؤمنين عائشة

تُعدّ من المكثرين في رواية الحديث ، فمن أنكر عدالتها فقد أسقط كثيراً من الأحاديث المروية عنها ؛ ولذلك حاول بعض العلماء الدفاع عنها بكلّ السبل حتّى ولو خالفوا في ذلك نصّاً صريحاً متّفقاً عليه بين علماء المسلمين . فهي وإن كانت زوجة الرسول غير أنها ليست بأفضل أزواج النبي وأمّا سبب إعراض الشيعة عن حديثها فلكونه ليس بحجّة ؛ وذلك لأسباب منها :

---

(١) النساء ٦٥ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٣٢٥ . ورواه البخاري في باب قول المريض الجز الثاني من صحيحه

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٣١٧ .

١- إنكارها وجود وصيّة النبي لعلي بالرواية المكذوبة بأنّه مات على صدرها ولم يوص شيئاً [(١)] ، وهذا تعارضه أحاديث صحيحة أُخرى فقد روى ابن سعد عن الشعبي قال : توفي رسول الله ورأسه في صدر علي وغسّله علي [(٢)] . كما جاء أيضاً في نهج البلاغة أنّه قضي ورأسه مستند إلى صدر علي .

٢- مواقفها العدائية للإمام علي وأولاده ، فقد كانت راجعة من مكّة عندما علمت أنّ عثمان قتل ففرحت فرحاً شديداً ، ولكنها عندما علمت بأنّ الناس بايعوا عليّاً غضبت وقالت : وددت أنّ السماء انطبقت على الأرض قبل أن يليها ابن أبي طالب . وبدأت تشعل نار الفتنة للثورة على علي الذي لا تريد ذكر اسمه كما سجّله التاريخ [(٣)] . وحاربت أولاده من بعده حتّى اعترضت جنازة الحسن سيّد شباب أهل الجنة ، ومنعت أن يدفن بجانب جدّه رسول الله قائلة : لا تدخلوا بيتي من لا أحبّه . ونسيت أو تجاهلت قول رسول الله ﷺ فيه وفي أخيه : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة . وقوله : أحب الله من أحبهما ، وأبغض الله من أبغضهما .

---

(١) صحيح البخاري ، ج ٥ ص ١٤٣ .
(٢) عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، المراجعات ، المراجعة رقم ٧٦ .
(٣) صحيح البخاري ، ج ٥ ص ١٤٠

فعُلِمَ أنّ التاريخ يسند موقف الشيعة في الصحابة وأنّ منهم من تخلّف عن أوامر رسول الله ﷺ ، ففتنة عائشة أجمع عليها الأمّة ، فلذلك قال عمّار بن ياسر : إنّ عائشة قد سارت إلى البصرة ، ووالله أنّها لزوجة نبيّكم في الدنيا والآخرة ، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إيّاه تطيعون أم هي [1] .

هذا نزر قليل من استدلالات الشيعة لنفي عدالة كلّ الصحابة ، كما تنفي أيضاً الاجتهاد في مقابل النص ، فلا يحكم الشيعة باجتهاد معاوية إمام الفئة الباغية وكونه مأجوراً على قتله المؤمنين الأبرياء ، وسبّ الإمام علي على المنابر ، ودسّ السمّ إلى حسن ابن علي سيّد شباب أهل الجنة ، وقتله وارتكابه الجرائم والآثام التي لا يحصي عددها إلا الله .

والسؤال يعود دائماً ويتكرر : أيّ الفريقين على الحقّ ، وأيّهما على الباطل ؟ فإمّا أن يكون علي وشيعته ظالمين وعلى غير الحقّ ، وإمّا أن يكون معاوية وأتباعه ظالمين ويستحيل أن يكونا معاً على الحقّ . وأيضاً في قضيّة خلاف فاطمة الزهراء عليها السلام مع أبي بكر ، إمّا أن يكون هو على الحقّ أو هي عليها السلام [2]، وفي كلا

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ص ١٠٥ .

(٢) جعفر السبحاني ، الاعتصام بالكتاب والسنة ، ص ١١١ .

الحالين فإنّ عدالة الصحابة كلّهم من غير استثناء أمر مستحيل لا ينسجم مع المنطق السليم .

هـذا ، ولـو تعمّقنـا فـي بطـون كتـب التـاريخ لوجـدنا الأمثلـة الكثيرة التي لا يحصي عددها إلا الله ، وهي تسند موقف الشيعة ، وتفنّـد مـزاعم معارضـيهم ، بـشرط تحليلهـا ووضـعها علـى ميـزان العقـل والمقـاييس الـشرعية لا علـى التقليـد الأعمـى للأجـداد ، والتعصّب المذهبي .

الباب الرابع

النتيجة

تستند الشيعة إلى القرآن في استنباط الأحكام الشرعية وغيرها من الأحكام والمعارف ، والقرآن عندهم هو القرآن الموجود بين أيدي المسلمين ، وكان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً ومؤلّفاً على ما هو عليه الآن . وكلّ من اتّهم الشيعة بتحريف القرآن يصطدم بعقبة كبيرة وهي أنّ الرأي السائد لدى علماء الشيعة هو عدم التحريف .

وتنفي الشيعة نسبة جمع القرآن إلى الصحابة إذ إنّ المنطق السلم يرفض أن يدع رسول الله أمّته والقرآن الذي يعصمهم من الضلال متشتّت في عدّة من الرقاع والأكتاف .

كما أنّ الروايات المتعلّقة بجمع القرآن الموجودة في كتب الصحّاح نوع من خبر الآحاد ، ولا يترتّب على رافضه مسؤولية مّا ، ولذلك رفض الشيعة هذه الروايات للحيلولة دون الطعن في أصالة القرآن من خلال الروايات المتناقضة والمتعارضة .

وكاعتمادهم على كتاب الله ، فإنّهم أيضاً يعتمدون على سنّة رسوله الكريم في أخذ معالم الدين أصولاً وفروعاً . والسنة المعتبرة عندهم هي ما جاء عن طريق أئمتهم الطاهرين مع عدم نفي ما جاء عن طريق غيرهم إن ثبتت وثاقته .

ورفضهم لكثير من الروايات الواردة في الصحّاح الستّة لا يقصد به رفض حديث الرسول كمصدر للتشريع بعد القرآن ، ورفضهم ذلك نوع من احتياطهم لتنقية حديث الرسول من كلّ ما قد يشوبه من الافتراءات الكاذبة التي نسبت إلى رسول الله ﷺ . ولا تعتقد الشيعة بعدالة كلّ الصحابة ، وتتفاوت درجاتهم بقدر صدقهم وإخلاصهم لله ورسوله ؛ ولذلك لا يأخذوا ما جاء به الصحابي إلا إذا كان ثقة عندهم ، وعلى هذا فلا تكون الشيعة من السبّابين لأصحاب رسول الله ، وإنّما تصف وتقرأ أعمالهم وفق الأخبار الواردة في كتب التاريخ الإسلامي .

إنّ الشيعة ليسوا من القبائل البائدة التي خيّم الظلام عليها وعلى آثارها ، فعلماؤهم لا يبلغهم الإحصاء ، وامتلأت المكتبات الإسلامية بمؤلّفاتهم شرقاً وغرباً فيتسنى لطالب الحقيقة التعرّف على عقيدة الشيعة من علمائهم ومن كتبهم ، لا من قول كاتب أو مؤلّف بعيد عنها ديناً وعقيدةً ، بل لا يصح الاعتماد على أقوال

كاتب من أبناء الطائفة نفسها ؛ إذ لم تجتمع كلمتها على الثقة بعلمه ، فينبغي الرجوع إلى الكتب المعتمدة عندهم ، والأخذ بما هو المشهور عندهم .

وأيضاً ثبت إنّ الشيعة لا يعتقدون بعقيدة مّا إلا ويسندوها للبراهين القطعية في المصادر الإسلامية ، وعليه لا سبيل إلى طعنهم وإخراجهم عن حظيرة الإسلام ما داموا متمسّكين بالكتاب المصون من التحريف والسنّة المعتبرة عندهم . وليس من المبالغة إن قلنا إنّ التشيّع هو جوهرة الإسلام ، وليس له نزعة فارسية أو يهودية .

الاقتراحات

وبما أنّ هذا البحث أثبت على أنّ اعتقاد الشيعة له مصدر متسالم من كتب إخوانهم أهل السنّة فأقترح فيما يلي :

١- على علماء المسلمين أينما كانوا القيام بعقد مؤتمر عالمي إسلامي ، يضمّ علماء المسلمين من كافّة الطوائف ، وعلى اختلاف مذاهبهم ، لتناول المسائل المختلفة فيما بينهم على مائدة البحث ، وفي ضوء الكتاب والسنة ، ومن ثمّ نشر نتيجة ذلك المؤتمر إلى العالم الإسلامي حتّى يتبيّن الحق بأجلى مظاهره ويتّبع ، والحق أحقّ أن يتّبع . فعسى أن تضيّق شقّة الخلاف بين

المسلمين ، وتجتمع القلوب المتنافرة من أجل عزّة الإسلام والمسلمين .

٢- على من يطعن ويتّهم الشيعة ، فعليه الرّد على علمائهم ردّاً علميّاً منطقيّاً لا مفتريات عوجاء ، والتحرّر ممّا وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم ، والاعتماد على الكتب المعتبرة عند الشيعة .

الاختتام

لا أحتكر الحقّ ، ولا أدّعي التحرّر ، وإنما أتمنىّ على كلّ مسلم ذي قلب سليم وعقل حرّ التخلّص من كبت الأغلال الماضي ، وأن ينظر إلى إخوانه الشيعة بعين الرضا ، ومن خلال الإسلام ، وأن يعلم أنّ الاختلاف في الرأي ضرورة يفرضه واقع الإنسان بما هو إنسان لا بما هو سنّي أو شيعي ، وكلّ ما يستطيع صنعه في هذا الأمر هو إصلاح ما أفسده الماضي ، والتخلّص من تعصّباته ، والنظر إلى المستقبل اللامع بالحبّ والإخاء الإنساني . وعسى أن أكون قد بلّغت ما يجب أن أبلّغ ، ودائماً أكون في انتظار الملاحظات للوصول إلى ما هو أحسن ممّا وصلت إليه الآن .

والله المستعان على ما يصفون ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

مصادر البحث

١. **أدلّة أهل السنة والجماعة** – يوسف السيد هاشم الرفاعي – الكويت – الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

٢. **إسلام بلا مذاهب** – مصطفى الشكعة – الدار المصرية اللبنانية – ١٩٨٧ .

٣. **أصل الشيعة وأصولها** – محمّد الحسين آل كاشف الغطاء – تحقيق : علاء آل جعفر – مؤسسة الإمام علي – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤. **أصول التشيّع عرض ودراسة** – هاشم معروف الحسني – دار القلم ، بيروت – ١٩٨٧م .

٥. **الاعتصام بالكتاب والسنة** – جعفر السبحاني – مؤسسة الإمام جعفر الصادق – قم – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٦. **الأنوار الباهرة** – أبو الفتوح التليدي – دار ابن حزم ، بيروت .

٧. **أوائل المقالات** – الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ – تحقيق : إبراهيم

الأنصاري – دار المفيد ، بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

٨. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** – الشيخ محمّد باقر المجلسي ت ١١١١هـ – دار الكتب الإسلامية ، إيران .

٩. **البداية والنهاية** – أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي– دار الفكر ، بيروت .

١٠. **تاريخ الفقه الإسلامي**– علي السايس – دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١. **التبيان في علوم القرآن** – علي الصابوني – عالم الكتب ، بيروت .

١٢. **تدوين السنّة الشريفة** – السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي – مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، قم – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

١٣. **التفسير الكبير** – الفخر الرازي – دار الفكر ، بيروت .

١٤. **ثم اهتديت – محمّد التيجاني السماوي** – مؤسسة الفجر ، بيروت – ١٩٨٧م .

١٥. **جامع بيان العلم وفضله** – ابن عبد البر – دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٦. **جامع الترمذي** - الترمذي - مطبعة دار السلام ، الرياض - الطبعة الأولى محرم ١٩٩٩م .

١٧. **جواهر العقدين** - السمهودي - دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٨. **الحقيقة الضائعة (رحلتي إلى مذهب أهل البيت)** - مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ

١٩. **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)** - مركز مالك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

٢٠. **الدر المنثور في التفسير المأثور** - جلال الدين السيوطي - دار الفكر ، بيروت ١٩٨٣م .

٢١. **الزهرة العطرة في حديث العترة** - الشيخ أبو المنذر - دار الفقيه ، مصر .

٢٢. **سلسلة الأحاديث الصحيحة** - محمّد ناصر الدين الألباني - مكتب المعارف ، الرياض ١٣١٥ هـ

٢٣. **السنة النبوية بين أهل الحديث وأهل الرأي** - محمّد الغزالي - دار الشروق — ١٩٨٩م .

٢٤. **السنن الكبرى** - النسائي - دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٥. **السيرة النبوية** - ابن هشام - دار إحياء التراث العربي ، بيروت – ١٩٩٥م .
٢٦. **الشيعة في الميزان** - محمّد جواد مغنية - دار الجواد .
٢٧. **صحيح البخاري** - أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري - دار الفكر ، بيروت - ١٤٠١ هـ .
٢٨. **صحيح الجامع الصغير** - محمّد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي ، بيروت .
٢٩. **صحيح مسلم** - مسلم بن الحجاج النيسابوري - دار السلام ، الرياض ١٩٩٨م .
٣٠. **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة** – ابن حجر الهيتمي ت ٩٧٣هـ - دار الكتب العلمية، بيروت .
٣١. **عفواً صحيح البخاري** - الدكتور عبد الأمير الغول - دار المحجة البيضاء - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
٣٢. **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام** - ناصر ابن علي عائض - مكتبة الرشيد ، الرياض – ١٩٩٣م .
٣٣. **الكامل في التاريخ** - ابن الأثير - دار الفكر ، بيروت - ١٩٨٥م.

٣٤. **كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال** - المتقي الهندي ت٩٧٥هـ - تحقيق : الشيخ بكري حياني ، الشيخ صفوة السقا - مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٤٠٩هـ.
٣٥. **لسان العرب** - جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الأنصاري - الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٣٦. **مباحث في علوم القرآن** - منّاع القطّان - مؤسسة الرسالة — ١٩٨٠م .
٣٧. **مجمع البيان في تفسير القرآن** - الفضل بن الحسن الطبرسي - دار الفكر ، بيروت — ١٩٨٧م.
٣٨. **المراجعات** ، عبد الحسين شرف الدين الموسوي .
٣٩. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ت ٢٤١.
٤٠. **مفاهيم يجب أن تصحّح** - محمّد بن علوي المالكي الحسني - وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف ، دولة الإمارات العربية المتّحدة — ١٩٩١م .
٤١. **مقالات الإسلاميين** - أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.
٤٢. **ملحقات إحقاق الحق** - السيد شهاب الدين المرعشي النجفي - منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم .

٤٣. **منع تدوين الحديث** - علي الشهرستاني - مركز الأبحاث العقائدية ، قم - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٤٤. **منهاج السنة النبوية** - أبو عباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم - تحقيق : الدكتور محمّد سالم رشاد - الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

٤٥. **المهدي الدروز تاريخ ووثائق** - عبد المنعم النمر - دار الحرّية ، القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٨م .

٤٦. **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** - علي سامي النشار - دار المعارف ، بيروت .